المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 15 تشرين2 2024
No.15 Nov 2024

تجار بغداد وبلاد ما وراء النهر واسهاماتهم في علم الحديث إبان العصور العباسية المتاخرة من (247-590هـ/861-1193م)

ا.م. د. سالي علي بدر الاسدي
Dr.sally.ali.bader@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم / الانسانية / قسم التاريخ

ملخص البحث:

يسلط هذا البحث الضوء على الدور الفعال الذي لعبه تجار بغداد وبلاد ماوراء النهر في اثراء العلوم الدينيه وخصوصا علم الحديث لما كان لهؤلاء التجار العلماء في ذلك العهد من اسهامات واضحه شاركوا فيها في نهضه وازدهار علم الحديث وقد حاول البحث رصد هذه الاسهامات بتعريف بهؤلاء التجار العلماء المعروفين في مجال علم الحديث في بغداد وبلاد ما وراء النهر ثم بالتجار العلماء الوافدين الى هذين المركزين العلمين ممن اسهموا في نهضه العلوم الدينيه ايضا مع عرض صور ومظاهر اسهاماتهم والتي كان ابرزها ما انتجه قرائحهم من مصنفات علمية اثروا بها هذا المجال وذلك لاستجلاء الاثر الفكري والثقافي لهذه الفئة من التجار وبيان القيمة العلمية لنتاجهم الفكري وصدى ذلك على المكتبة الاسلامية بمختلف مجالاتها مما يوضح دورهم في التواصل الفكري بين بغداد وبلاد ما وراء النهر خاصة ومراكز العالم الاسلامي في الشرق والغرب عامة.

كلمات مفتاحية: دهقان ، مسند ،بندار،هجري ،ميلادي

Merchants of Baghdad and Transoxiana and their contributions to the science of Hadith during the late Abbasid eras from (247-590 AH - 861-1193 AD)

Assistant Professor Dr. Sally Ali Badr Al-Asadi
Dr.sally.ali.bader@utq.edu.iq
Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences / Department of History

Abstract

This research sheds light on the effective role played by the merchants of Baghdad and Transoxiana in enriching religious sciences, with the clear contributions of these merchant scholars in that era, who participated in the renaissance and prosperity of the science of Hadith and the science of jurisprudence. The research attempted to monitor these contributions by identifying these merchant scholars known in the field of religious sciences in Baghdad and Transoxiana, then the merchant scholars who came to these two scientific centers who contributed to the renaissance of religious sciences as well, with the presentation of images and manifestations of their contributions, the most prominent of which was what their minds produced of scientific works that influenced this field, in order to clarify the intellectual and cultural impact of this category of merchants and to clarify the scientific value of their intellectual production and its repercussions on the Islamic library in its various fields, which clarifies their role in intellectual communication

between Baghdad and Transoxiana in particular and the centers of the Islamic world in the East and West in general.

Keywords: Dehghan, Musnad, Bandar, Hijri, Gregorian

المقدمة

أثرت التجارة أثراً واضحاً في الحضارة الإسلامية إذ كانت ولا تزال أحد الركائز المهمة للنهضة الحضارية لأية أمة ولم يكن الأثر الناتج عن ازدهار التجارة عائداً على الحياة الاقتصادية فقط بل كانت له انعكاساته المؤثرة أيضاً على النهضة الفكرية إذ اصبحت العلاقة بين الثقافة والتجارة وثيقة الصلة تبدأ من القوافل التجارية التي حملت معها العلماء وطلبة العلم ومروراً بتجار سخروا أموالهم وثرواتهم لخدمة العلم وأهله بإنشاء المؤسسات والمراكز العلمية وتعميرها أو الوقف عليها والانفاق على طلبة العلم والمحتاجين منهم.

واتخذت عناية التجار بالعلم والعلماء شكلاً أعمق من هذا بوجود تجار اهتموا بطلب العلوم وتحصيلها ونبغوا في ذلك وبذل الواحد منهم ماله ووقته وجهده في سبيل ذلك حتى غدى رأساً في اختصاصه العلمي وكان النشاط العقلي السائد في ذلك الوقت وقفا على العلوم الدينية وخصوصا علم الحديث أشرف أنواع العلوم الدينية والمصدر الثاني للتشريع الاسلامي وقد نال هذا العلم اهتمام التجار العلماء إذ عكفوا على تحصيله بدراسة امهات الكتب في هذا المجال والتصنيف فيها فخلّفوا لنا العديد من المصنفات العلمية التي ألفها هؤلاء العلماء وأثروا بها مكتبة العلوم الانسانية ومع وضوح اثر التجار في خدمة هذا العلم واسهامه في ازدهار الحياة الفكرية الا انه من الملاحظ قلة الدراسات الاكاديمية التي تطرقت الى اطراف حضارية وبالاخص الجانب العلمي للتجارة والتجار باستثناء الجانب الاقتصادي الذي خاض عدد غير قليل من الباحثين غمار البحث فيه وهذا ما دفع الباحث لتسليط الضوء على أحد جوانب ذلك العطاء العلمي لتجار بغداد وبلاد ما وراء النهر عبر رصد اسهاماتهم في علم الحديث مدة البحث من خلال عرض مظاهر تلك الاسهامات وذلك لاستجلاء الأثر الفكري والثقافي للتجار العلماء وبيان القيمة العلمية لنتاجهم الفكري وصدى ذلك على المكتبة الإسلامية بمجالاتها العلمية المختلفة مع إبراز دور التجار في التواصل الفكري بين البلدان الإسلامية شرقاً وغرباً وبغداد وبلاد ما وراء النهر خاصة.

أما فيما يتعلق بتحديد مدة البحث في العصور العباسية المتأخرة ابتداءً من سنة (247ه / 861ه) وهي تمثل عصر النفوذ التركي منتهياً بسنة (590ه / 1193م) التي انتهت فيها سيطرة السلاجقة على بغداد دار الخلافة العباسية ، فبالرغم من تعاقب العديد من الدول واختلاف سياساتها وانعكاس ذلك على النشاط الاقتصادي والثقافي إلا ان بغداد وبلاد ما وراء النهر شهدت رخاءً اقتصادياً انعكس على النهضة العلمية ودفعها للأمام ، ويبدو هذا واضحاً من خلال ما ذكرته الأصول التاريخية في تراجم العلماء ورحلاتهم وكثرة المصنفات التي ألفوها أو سمعوها أو حدثوا بها أثناء رحلاتهم التجارية مما أسهم في خدمة العلوم الدينية خصوصاً علم الحديث ، وكانت غاية الباحث توضيح دور التجار العلماء من المحدثين في خدمة هذا العلم واسهامهم في التواصل الفكري بين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر خلال العصور العباسية المتأخرة ، واستجابة لأسباب اختيار موضوع البحث وتحقيقاً للهدف وضعنا عدد من الإشكاليات وحاولنا الإجابة عليها خلال البحث ومنها -:

1. هل كان لتجار بغداد وبلاد ما وراء النهر اسهام في الحركة الفكرية في هذا العصر؟
2. ما مظاهر تلك الاسهامات إن وجدت؟
3. هل كان للتجار دور في مد جسور التواصل الفكري بين اقطار العالم الإسلامي خصوصاً بين بغداد وبلاد ما وراء النهر ؟

4. هل صرفت التجارة اصحابها عن طلب العلم ونشره؟ أم كانت عوناً لهم على تحصيل العلوم والتفاعل معها تأثيراً وتأثراً؟
5. ما هي الآثار العلمية والمنجزات الفكرية التي تركها هؤلاء العلماء التجار والتي اسهمت في ازدهار العلوم الدينية خصوصا علم الحديث؟

اعتمد الباحث في دراسته المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والنقد وسرد الشواهد التاريخية وفق تسلسل زمني من الأقدم إلى الأحدث مع وصف الأحداث التاريخية وتجميع النصوص ودراستها واعتماد أسلوب التحليل حيثما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وما ذكرناه يحتم علينا تقسيم البحث على مجموعة من الفقرات إذ تناولت الفقرة الأولى الأهمية التجارية والعلمية لمدينة بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر أما الفقرة الثانية فوضحت صور واسهامات تجار بغداد وبلاد ما وراء النهر في النهضة العلمية، وسلطت الفقرة الثالثة الضوء على دور التجار في التواصل الفكري بين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر، أما الفقرة الرابعة فتطرق إلى ذكر أهم المؤسسات العلمية التي كانت لتجار بغداد وبلاد ما وراء النهر اسهامات فكرية فيها وسلطت الفقرة الخامسة الضوء على اسهامات المحدثين من تجار بغداد وبلاد ما وراء النهر في خدمة علوم الحديث وأهم منجزاتهم الفكرية في ذلك وفي النهاية ختم البحث بخاتمة حوَت على أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث وقائمة بالمصادر والمراجع.

واجه الباحث أثناء إعداد هذا البحث بعض الصعوبات منها تحديد من هم التجار البغداديين أو أهل بلاد ما وراء النهر فأستقر الأمر على كل تاجر محدث ولد في بغداد أو في مدن بلاد ما وراء النهر وعاش أو توفى فيها أو الذين وردوا على بغداد ورحلوا إلى بلاد ما وراء النهر من مدن ومراكز العالم الإسلامي ومكثوا فيها مدة ثم رحلوا عنها.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي اغنت البحث وأفاد منها الباحث ومن أهمها هو كتاب تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) وهو الطبقة السابعة من هذا المؤلف وهي طبقة (شيوخ الحاكم النيسابوري) وتضمن هذا الكتاب أسماء لشيوخ الحاكم النيسابوري الذين سمع منهم الحاكم تقريباً (٩٥٠) شيخاً ومن هؤلاء بعض التجار من أهل ما وراء النهر ممن كانت لهم رحلات تجارية دخلوا فيها بغداد للتجارة واستزادوا علمياً وفيها نشروا علومهم وعلوم بلادهم التي نقلوها.

وأفاد البحث أيضاً من كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وهو من المصادر المهمة والتي اغنى البحث بالكثير من المعلومات وتراجم لتجار بلاد ما وراء النهر الذين دخلوا بغداد واخذوا عن شيوخها وكذلك أفاد البحث من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند لأبي حفص النسفي (ت٥٣٧هـ/1142م) وأمد البحث بالكثير من المعلومات التي ضمت تراجم لتجار محدثين وفقهاء من أهل ما وراء النهر وأعطى وصفاً دقيقاً ومعلومات عن أماكن ومؤسسات علمية كانوا يعقدون فيها مجالسهم العلمية ، وكان لكتاب ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي(ت643هـ/1245م) أهمية كبيرة إذ أفاد منه البحث في ترجمة التجار البغداديين أو غيرهم ممن وردوا على بغداد ، وغيرها الكثير من المصادر والمراجع التي أغنت البحث بمعلومات وتراجم لتجار بغداد وبلاد ما وراء النهر.

أولاً : الأهمية التجارية والعلمية لمدينة بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر

حظيت بغداد حاضرة الخلافة العباسية بمكانة اقتصادية متميزة إذ انعكس توفر المياه العذبة والموقع الجغرافي المتميز ومناخها وسهولها على وفرة انتاجها الزراعي فضلاً عن ما تمتعت به من موقع سياسي مما أدى إلى التطور التجاري والصناعي بشكل متميز فتراكمت الثروات فيها وأصبحت وبفضل موقعها الجغرافي وارتباطها بالخليج العربي والمحيط الهندي مركزاً تجارياً مهماً ساعدها على اقامة صلات تجارية ومكنها من التبادل التجاري مع العديد من دول العالم في الشرق والغرب[1] ، فلا عجب إذا ما كانت بها : ((من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها)) [2] وهكذا ازدهرت الأحوال الاقتصادية وازداد الترف وانتعشت الحياة الاجتماعية وتطورت سبل الحياة ورفاهيتها[3].

ومن المؤكد أن الانتعاش والرخاء الاقتصادي ينعكس ايجابياً على الناحيتين الثقافية والعلمية وهذا ما جعل الحياة الفكرية والعلمية تتصدر وتتألق في بغداد[4].

إذ عدت بغداد إحدى أهم مراكز الجذب الثقافي في العصر العباسي فهي قبلة العلم والمعرفة ومنار للعلماء والأدباء يقصدونها من كل حدب وصوب وتظافرت العديد من العوامل في ارساء قواعد الثقافة العربية الإسلامية ومنها تشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء فأصبحت بغداد صرحاً ثقافياً مشهوراً وتحولت إلى محل جذب العلماء من الأماكن كافة فهي حاضرة الخلافة العباسية ومدينة الخلفاء والأمراء وما يحيط بها من ابهة الخلفاء وثرائها ومطمح الانظار ومركزا من مراكز الاشعاع الفكري والحضاري لذا وصفها البعض بقوله : " الإسلام ببغداد وأنها لصيادة تصيد الرجال ومن لم يرها لم يرَ الدنيا"[5] ، فهي كعبة للعلم ومنزل للعلماء وهي " في البلاد كالأستاذ في العباد"[6] فتطلعت إليها انظار المسلمين واستمعت لأخبارها آذان العالم ونالت بسرعة كبيرة مكانة الصدارة في السياسة والنشاط الاجتماعي والعلمي في العالم[7] ، فأخذت بغداد حاضرة الخلافة العباسية تجذب إليها العلماء والأدباء والفقهاء والتجار في كل الفنون من كل الامصار الإسلامية سيما علماء المشرق الإسلامي وبشكل خاص علماء اقليم بلاد ما وراء النهر[8] ، الذي لا تقل مدنه شأناً عن بغداد من الناحية التجارية والفكرية إذ امتازت مدن هذا الإقليم بموارد اقتصادية متنوعة فكان لموقعها الجغرافي المتميز وكثرة مواردها المائية الأمر الذي أسهم في دعم انتاجها الزراعي والحيواني فضلاً عن كثرة الثروات المعدنية التي تجلب الانتباه لكثرتها وتنوعها مما مهد لقيام حركة صناعية كبيرة والتي يمكن ملاحظتها من خلال قوائم المصنوعات التي قدمها الجغرافيون والرحالة الذين زاروا مدن هذا الإقليم[9].

وقد تطلبت النهضة الزراعية والصناعية أسواقاً [10] ، لتصريفها مما أدى إلى وفرة رؤوس الاموال ومهد لتطور التجارة التي شهدت ازدهاراً واضحاً في هذا العصر نتيجة للعديد من الأسباب منها الاهتمام بالطرق التجارية والمحافظة على أمنها وسلامة مسافريها واهتمام الدويلات الواقعة على هذه الطرق التجارية توفير الأمن والحماية وحراستها لتظل مفتوحة للمسافرين والتجار[11] فكان لهذا الرخاء الاقتصادي الذي شهدته مدن بلاد ما وراء النهر انعكاس وأثر واضح على النهضة العلمية والفكرية في هذا الإقليم الذي شهد نهضة علمية وفكرية واسعة.

فأصبحت مدن إقليم بلاد ما وراء النهر لا تقل شأناً عن بغداد من حيث مكانتها العلمية والفكرية، فمثلت عملية اسكان العرب المسلمين في مدن هذا الإقليم بعد الفتح[12] الإسلامي له اللبنة الاساسية في بناء الحركة الفكرية التي كانت تمثل نواة الامتداد الحضاري الإسلامي الذي ترك اثاره حتى وقتنا الحاضر وانعكست آثاره بشكل واضح ليس فقط في نشر الدين الإسلامي أو اللغة العربية ولكن أدى ذلك إلى قيام نهضة علمية وفكرية حتى غدت مدن بلاد ما وراء النهر محط أنظار المسلمين التواقين للعلوم والآداب وبالفعل برز بين أبناء هذا الإقليم عدد كبير من مشاهير العلماء المسلمين في شتى النواحي[13].

وبالرغم من تعاقب الدول والحكومات الذين تولوا حكم هذا الإقليم طيلة مدة البحث من سامانين[14] وقرة خانيين[15] وسلاجقة[16] والذين تلاشى نفوذهم في بلاد ما وراء النهر بعد معركة قطوان[17] (٥٣٦هـ/ ١١٤١ م) فخضعت بلاد ما وراء النهر في هذا الوقت إلى قيادات متعددة[18] حتى انتزاعها منهم محمد علاء الدين خوارز شاه سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م[19] وعلى الرغم من اختلاف الدول وسياساتها طيلة هذا العصر إلا أننا نلاحظ أن مدن إقليم بلاد ما وراء النهر وخصوصاً بخارى وسمرقند ظلت مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري والحضاري وموئلاً لطلبة العلم والعلماء ويبدو هذا واضحاً من ذكر المؤرخين لمدينة بخارى ووصفهم لها بأنها : " مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع افراد الزمان ومطلع نجوم ادباء الأرض وموسم فضلاء الدهر"[20] و" قبة الإيمان ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد"[21] فكان لتشجيع الحكام والأمراء والسلاطين الذين حكموا مدن هذا الإقليم واهتمامهم بالعلم والعلماء وانشاء المؤسسات الفكرية[22] ، بالإضافة إلى صناعة الورق التي تعد المادة الرئيسة للكتابة والتي اشتهرت في سمرقند العاصمة السياسية للإقليم[23] والازدهار

الاقتصادي الذي شهدته مدن هذا الإقليم فأصبحت مدن ما وراء النهر كبخارى وسمرقند وفرغانة والشاش مقصداً ومنارة للعلم يؤمها الطلاب والعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب[24] مما يدل على مكانتها واهميتها التجارية والفكرية في هذا العصر.

ثانيا : المكانة الاجتماعية لتجار بغداد وبلاد ماوراء واسهاماتهم في دعم النهضة العلمية :

نالت طبقة التجار مكانة اجتماعية رفيعة وصنفت بأنها من الطبقات المترفة ونلاحظ ذلك من خلال وصف المصادر لهم بأنهم " قوم أغنياء... "[25] و" تجار مياسير... "[26] و" أهل ثروة "[27] وما يؤكد ذلك حجم الثروات التي تركها هؤلاء التجار إذ قومت تركة التاجر نصر بن الحسن بن القاسم أبو الليث أو ابو الفتح التنكتي الشاشي[28] (ت ٤٨٦هـ/1093م) بعد موته بـ (مائة وثلاثين ألف دينار)[29] ، وذكرت المصادر أنه كثرت أمواله جداً " وحصل على أموال جمة وألوف مؤلفة من النقد والبضاعة والاقمشة النفيسة والامتعة الثمينة وطرائف الملابس والمفارش" [30] ، فكان " عظيم اليسار" [31] ، ووصف بأنه من أهل الثروة كثير النعم[32] ويبدو أن هذا التاجر كان شديد الاهتمام بمظهره الخارجي ونظافته إذ أورد الذهبي وصفاً طريفاً له يدل على مدى اهتمامه بمظهره الخارجي وعطره فكان نظيف بهي متجمل وإذا سار في أي طريق يعرف من خلال الطيب الذي يستخدمه فكان : " ... ينم عليه من الطيب ما يعرفه من يألفه وان لم يبصر شخصه وما يبقى على ما يسلك من الطريق رائحته برهة فيعرف به من يسلك ذلك الطريق أثره أنه مشى عليه..." [33] وكان مع ذلك : " ورعاً متطلس[34]..."[35] مما يدل على تقواه وحبه للعلم والعلماء ، إذ أنه كان يميل إلى لبس الخواص من العلماء والمشايخ.

ووصف التاجر الفضل بن عبد الواحد بن الفضل أبو العباس السَّرخسِيّ النيسابوري (ت ٤٩٤هـ/1101م) بأنه كان من" وجوه التجار والأمناء "[36] وكان ذو" نعمة وثروة " [37]وربما بسبب ثرائه اثار غيض الحاسدين فوشي به وسجن وعذب حتى مات[38] ، وهذه الصفات التي نقلتها لنا الأصول التاريخية تدل على المكانة الاجتماعية الرفيعة التي حظي بها هؤلاء التجار وحجم الثروات التي يمتلكونها ، وهنا يثار لدينا سؤال في محله وهو هل وظف هؤلاء التجار أموالهم وثرواتهم في خدمة أبناء مجتمعهم سواء من الناحية المادية أو المعنوية ؟ وهل كان لهم اسهام أو دور مؤثر في دعم النهضة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي سواء في مدنهم التي نشأوا فيها أو في البلدان التي رحلوا إليها بحكم مهنهم التجارية؟ وإذا كان هناك اسهام، ما هي مظاهر تلك الاسهامات إن وجدت؟ وإلى أي مدى كان تأثيرها؟

وللإجابة عن هذه الاسئلة نعتقد أنه كان للتجار أثر واضح واسهام فعال في خدمة مجتمعهم وفي دعم النهضة الفكرية في العالم الإسلامي إذ كان لهم اسهام كبير في خدمة العلم وأهله إذ سخروا أموالهم وتجاراتهم في انشاء وتعمير المؤسسات العلمية أو الوقف عليها وعلى منتسبيها أو رعاية أهل العلم والانفاق على تعليمهم وغيرها من الأمور التي تدل على ذلك فقد اشتهر التاجر محمد بن نصر أبو عبدالله المروزي البغدادي (ت ٢٩٤هـ/904م) بالإنفاق على طلبة العلم والعلماء فقد كان اسماعيل بن أحمد والي خرسان يكرمه ويصله بأربعة آلاف درهم كل سنة وكان أخوه الأمير اسحاق بن أحمد الساماني يصله بمثلها ويصله أهل سمرقند بمثلها أيضاً ، فكان ينفق هذه الأموال التي يحصل عليها وأموال تجارية من السنة إلى السنة من غير أن يكون له عيال حتى عوتب في أن يدخر هذه الأموال ربما لنائبة تصيبه وكان يرفض ذلك ويأبى إلا أن ينفق أمواله في سبيل خدمة أهل العلم[39].

ويتبادر في الذهن تساؤل وهو لماذا يصل هذا الأمير الساماني وأخوه وأهل سمرقند هذا المحدث التاجر وهم يعلمون أنه تاجر ميسور وليس له حتى عيال ينفق عليهم ؟ فهل هذا الأمير وأخوه يعتقدون بكرامة هذا العالم وعلمه ووجاهته فأرادوا اكرامه خصوصاً انهم كانوا يدرسون على يديه هم ووزرائهم وحظي هذا المحدث باحترامهم وتقديرهم فكانوا يقفون اجلالاً له عندما يدخل عليهم[40] ، فهو شيخهم واستاذهم ، فلذلك كانوا

يصلونه ، أو ربما كان وصلهم إليه بهذه الأموال لأنهم يعلمون مدى زهده وأمانته وانفاقه لهذه الأموال على من يستحقها من المحتاجين وطلبة العلم ومن المرجح ان وصلهم إليه بهذه الاموال لهذين السببين معاً .

وعرف عن التاجر محمد بن الحسن بن الحسين أبو الحسن النيسابوري (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) بأنه كان يبذل أمواله على طلبة العلم وينفق عليهم فقد وصفه الذهبي بقوله أنه كان : " ذا صدق واتقان ومعرفة وانفاق على الطلبة..." [41] وكان التاجر ابو الليث التنكتي مشهوراً بكرمه وحبه لقضاء حوائج الناس ، مما دفع السمعاني لوصفه بأنه : " ... كان من مشاهير التجار المؤثرين المشهورين بفعل الخير واعمال البر..."[42] ويبدو أن شهرته هذه جاءت نتيجة للأعمال الخيرية التي قام بها في تعمير المؤسسات العلمية فعلى سبيل المثال قام هذا التاجر بأنشاء السقاية والمرجل في وسط الجامع الجديد وغيرها من الأمور التي تدل على اهتمامه بخدمة أبناء مجتمعه وبالمؤسسات العلمية والانفاق على طلبة العلم والعلماء [43]، وما يؤكد ذلك وصف المؤرخين له بأنه كان كريماً رئيساً متصدقاً وكثير الصدقات كامل الخلق وكريم الأخلاق[44] .

وأوقف التاجر المحدث عمر بن محمد بن عبد الله بن خضر أبو الخطاب الحليمي الدمشقي (ت 574ه) كتبه وأجزاءه على خزانة الكتب [45] في مسجد الشريف الزيدي [46] في بغداد وكانت هذه الخزانة موجودة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[47] .

ويتجلى بوضوح اسهام هؤلاء التجار في دعم النهضة العلمية من خلال جعل متاجرهم أو حوانيتهم كمؤسسات علمية وملتقى ثقافي لطلبة العلم والعلماء ، ومركزاً من مراكز الاشعاع الفكري والثقافي ، ومكان لانعقاد المجالس العلمية مما أسهم وبشكل كبير في اغناء ونشر العلوم والمعارف فعلى سبيل المثال جعل التاجر المحدث عبيد الله بن عبد الله بن محمد أبو القاسم التنوخي السرخسي (ت ٣٨٠هـ/990م) من حانوته في محلة باب فارجك في مدينة بخارى ملتقى لطلاب العلم والعلماء وكان هذا التاجر يلتقي بطلبته في هذا الحانوت فيسمعون منه ويقرؤون عليه الاحاديث[48] ، فربط هذا التاجر بين العلم والتجارة معاً ووظف حانوته في خدمة العلم وأهله .

ولم يتوقف اهتمام التجار بالعلم عند هذا الحد وإنما اتخذ شكلاً أعمق بوجود تجار اهتموا بطلب العلوم وتحصيلها ونبغوا في ذلك خاصة أن عدداً منهم كان ينتمي إلى أسر علمية فاقتفوا أثر آبائهم واجدادهم في حب العلم والتجارة معاً والجمع بينهما فعلى سبيل المثال كان التاجر المحدث محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور أبو الحسن النيسابوري (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) من بيت علم في نيسابور إذ كان والده وعمه أبو الفضل عبدوس بن الحسين (ت ٣٣٤هـ/945م) من كبار العلماء ورغم مكانتهم العلمية الرفيعة وما وصلوا إليه من علم ، اذ وصفوا بأنهم كانوا من " ائمة العلم" ومع ذلك سمعوا منه[49] . ونشأ التاجر المحدث أبو القاسم التنوخي السرخسي نزيل بخارى، في اسرة علمية واخذ العلم عن أبيه فهو استاذه الأول[50].

فجمع هؤلاء العلماء بين التجارة والعلم معاً وكان لهم اسهام كبير في النهضة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي العوامل التي شجعت هؤلاء التجار على طلب العلم ألم يقف عمل هؤلاء التجار بالتجارة حائلاً دون طلب العلم ونشره؟ أم كان عوناً لهم على ذلك؟

وللإجابة عن هذا السؤال نعتقد أن عمل هؤلاء العلماء بالتجارة كان عوناً لهم على تحصيل العلوم وتحقيق ما كانت تصبوا إليه انفسهم في طلب العلم ونشره إذ ارتبط العلم والتجارة ببعضها ارتباطاً حضارياً وثيق الصلة بوصف التجارة مورداً مهماً يسهم كثيراً في استقلالية اصحابه إذ وجد هؤلاء العلماء في احترافها متنفساً جديداً يضفي عليهم استقلالية فكرية وعلمية ومورداً يكفيهم سؤال الحكام والتمسح ببلاط قصورهم ، إذ أن العالم إذا ملك مؤونته ملك رأيه وحفظ علمه.

فاشتغل الكثير من العلماء بالتجارة وكان لهم اسهام كبير في النهضة العلمية من خلال رحلاتهم التجارية التي يحملون فيها بضائعهم الى جانب علوم بلدانهم والبلاد التي رحلوا إليها كما سنشير إلى ذلك في المواضيع اللاحقة[51] .

ثالثاً : دور التجار في التواصل الفكري بين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر

أسهم التجار العلماء اسهاماً واضحاً في ازدهار الصلات الفكرية بين مدن ومراكز العالم الإسلامي وخاصة مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية ومدن بلاد ما وراء النهر موضوع بحثنا إذ ازدهرت الثقافة العربية الإسلامية في بغداد بشكل لافت للنظر في ظل الخلافة العباسية حتى غدت بغداد المكان الملائم والخصب للحركة العلمية وتطورها فساعد موقعها وغزارة علم علمائها في تأثيرها على بقية المدن والمراكز العلمية في العالم الإسلامي وكما اشرنا في بداية البحث[52] .

أما بلاد ما وراء النهر فلا تقل هي الأخرى شأناً في موقعها واهميتها عند العرب المسلمين لاسيما بعد أن عملوا على فتحها والاستقرار فيها وما كان لإستقرارهم من أثر في اندفاع الناس إلى البحث في كافة العلوم والرحلة في طلبها في مختلف مدن العالم الإسلامي فكان لرحلة العلماء بين المشرق والمغرب للتجارة أثر كبير في ازدهار الصلات الفكرية بين بلدان العالم الإسلامي مما هيأ فرصة الاختلاط والتأثير المتبادل بين العرب وغيرهم فضلاً عن اندفاعهم إلى الدرس والتبصر في الدين الإسلامي فكانت هذه الحركة الفكرية هي نواة الامتداد الحضاري الإسلامي الذي ترك اثاره حتى وقتنا الحاضر.

وما ذكرناه يجعلنا أمام سؤال مهم للغاية وهو ماهي الاسباب التي جعلت هذه الرحلات التجارية العلمية تزدهر بين مراكز العلم في العالم الاسلامي عامة وبين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر خاصة ؟ وماهي عوامل الجذب بين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر والتي جعلت العديد من التجار العلماء لا يستغنون عن الرحلة اليها مستغلين مهنهم التجارية التي تحتم عليهم الرحلة والجمع بين التجارة والعلم معا؟ وللاجابة عن هذه الاسئلة نعتقد ان هناك العديد من الاسباب ومنها :

1. إن ما شهدته بغداد دار الخلافة العباسية في هذا العصر من نهضة فكرية وثقافية ما جعلها مركزاً فكرياً مهماً وقبلة طلبة العلم في جميع الأمصار مما أسهم في تكوينها الحضاري ، إذ قلما يوصف أحد بأنه عالم أو فقيه أو محدث إلا إذا رحل إليها وأخذ العلم وسمع من علمائها[53] حتى غدت إحدى أهم مراكز العلم والحضارة الإسلامية[54] وهذا ما جعل العلماء يتخذون من الرحلة إلى بغداد بمثابة توثيق وتثبيت لما تعلموه وتلقوه في حياتهم فهم جهابذة العلم ومن لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط "[55] وهذا ما أهلها أن تكون قطباً جاذباً للكثير من العلماء خصوصاً علماء المشرق الإسلامي ، فشهدت بغداد رحلات تجارية لتجار علماء من المشرق إليها ورحلة التجار العلماء البغداديين إلى المشرق خصوصاً بلاد ما وراء النهر فكان لهذه الرحلات التجارية أثرها في نمو الحركة الفكرية في بلاد ما وراء النهر حتى أصبحت مدنه تضاهي بغداد فكرياً وثقافياً[56] .
2. ارتباط بغداد ومدن المشرق الاسلامي بصلات فكرية خصوصاً مدن بلاد ما وراء النهر في هذا العصر ، فكانت في مقدمة المدن التي قصدها أهل ما وراء النهر فارتحل الكثير منهم إلى بغداد للأخذ عن علمائها والتفقه عليهم وكان منهم من يبقى بها لفترات طويلة وأقر علماء بغداد بالعلم لبعض علماء ما وراء النهر[57] وهذا ما جعل بغداد تغدو قبلة للعلماء بصورة عامة ولعلماء بلاد ما وراء النهر بصورة خاصة[58] وما يؤكد ذلك اعتناء علماء بغداد وخصوصاً الخطيب البغدادي بتواريخ المشرق المحلية[59] فكان لرحلة العلماء التجارية فرصة عظيمة لازدياد الروابط والتواصل الفكري بينهما .
3. إن ما شهده هذا العصر من نهضة فكرية وثقافية وبخاصة في بغداد دار الخلافة أو مدن بلاد ما وراء النهر وكما وضحنا سابقاً مع اختلاف الدول التي تعاقبت في الحكم عليها أو اختلاف السياسات طيلة هذا العهد،

وانعكاس سياسة كل منها على حركة التجارة واستقرارها وما تبع ذلك من رحلات تجارية وعلمية للتجار ذهاباً وايابا من وإلى بغداد وبلاد ما وراء النهر. إذ ساعدت شبكة الطرق الممتازة التي ربطت مدن العالم الإسلامي وخصوصاً بغداد حاضرة الخلافة العباسية ومدن بلاد ما وراء النهر في تشجيع الرحلات التجارية فعلى الرغم من ارتباط العالم الإسلامي بالعديد من الطرق التجارية[60] إلا أن أهمها هو (طريق الحرير) الذي يربط مدن إقليم بلاد ما وراء النهر خاصة والمشرق الإسلامي عامة ويعد هذا الطريق من أكبر الجسور الموصلة بين الأمم والشعوب من خلال مروره بعدد من الأقطار المترامية الأطراف إذ ربط بغداد بدءاً من باب خراسان في قسمها الشرقي بأقصى خراسان ومنها إلى بلاد ما وراء النهر انتهاءً بالصين وشمال الهند[61] . وكان زمام التجارة في اواسط اسيا بيد العرب حتى إن بغداد كانت تفرض وتحدد اسعار بعض التجارات[62] . وكان للسياسات التي اتبعتها الدويلات شبه المستقلة في أقاليم المشرق الإسلامي مما ساعد في استتباب الأمن[63] فكانت القوافل عامة (قوافل الحج والقوافل التجارية) القادمة من بلاد ما وراء النهر تهبط بأمان عند أبواب مدينة السلام قادمة من مرتفعات بخارى[64] مما سهل انتقال التجار والبضائع وفتحت هذه العلاقات الاقتصادية الأبواب أمام الأفكار وطلبة العلم[65] من خلال رحلات التجار الذين يحملون علومهم بالإضافة إلى بضائعهم.

4. تشجيع الإسلام وتأكيده على طلب العلم فكانت مكانة العالم ودرجته العلمية تتوقف على كثرة رحلاته فللرحلة اهمية كبرى خاصة لأصحاب الحديث فقد كان المحدثون انشط الناس للرحيل اذ كانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم وطريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي مما كان له الأثر الكبير في نشر الثقافة في العالم الإسلامي وتعد الرحلة لطلب العلم اسمى الرحلات لدى العلماء فاغتنم هؤلاء العلماء الاستزادة العلمية في كل مراحل الطريق او المراكز التجارية التي يمرون بها فيلتقون بكبار العلماء ويتزودون ويتبادلون علومهم فذكرت لنا الأصول التاريخية تراجم لتجار علماء تدل على كثرة رحلاتهم التجارية التي اغتنموها ومارسوا العديد من النشاطات العلمية فحدثوا وسمعوا من كبار الشيوخ وعقدوا مجالس الإملاء فعندما تشير الأصول التاريخية الى التاجر البغدادي الفقيه الشافعي الحافظ محمد بن نصر ابو عبدالله المروزي تذكر انه : " رحل إلى سائر الامصار في طلب العلم واستوطن سمرقند..."[66] ويظهر أن هذا الفقيه الحافظ اغتنم رحلاته أحسن استثمار إذ سمع فيها من كبار المشايخ وصنف العديد من المصنفات النافعة في العلوم الدينية في المراكز التجارية التي مر بها لذا وصف بأنه : " قد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة..."[67] ويبدو أنه لم تكن له رحلة واحدة إذ اشارت المصادر أنه في رحلته الثانية دخل نيسابور واستوطنها وكانت سنة (٢٦٠هـ/874م) ثم خرج في رحلته الثالثة سنة (٢٧٥هـ/888م) إلى سمرقند واستوطنها الى حين وفاته[68]. وعرف التاجر المحدث محمد بن محمد بن عبد الله ابو جعفر الجمال البغدادي (نزيل سمرقند) بأنه : " كان تاجراً سفاراً فحدث بأماكن"[69] ويبدو إن هذا المحدث كان مميزاً بكثرة رحلاته وهذا ما جعل تلميذه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/1014م) يصفه قائلاً : " هو محدث خراسان في عصره وأكثر مشايخنا رحلة واثبتهم اصولاً" [70] وعندما تذكر الأصول التاريخية التاجر المحدث محمد بن الحسن ابو الحسن النيسابوري انه صاحب رحلة علمية لطلب العلم ونشره سمع في رحلته من كبار علماء الحديث في مدن ومراكز العالم الإسلامي وجمع الأحاديث وكتب ما لم يكتبه غيره ويظهر انه كان يسمع ويجمع ويحفظ بفهم وتدبر واتقان حتى وصف بأنه : " ... جمع فأوعى وكان ذا صدق واتقان ومعرفة ..."[71].

وعندما تشير الأصول التاريخية إلى التاجر المحدث ابو الليث التنكتي الشاشي تصفه بصفات تدل على كثرة ترحاله في طلب العلم والتجارة معاً إذ وصف بأنه : " ... طاف الدنيا..."[72] و " طاف البلاد وسار من الشرق إلى الغرب وجال في بلاد الاندلس..."[73] و " جاب النواحي تاجراً ومحدثاً"[74] والظاهر أن هذا التاجر كان معروفاً بكثرة رحلاته التي دخل فيها أكثر بلدان العالم الإسلامي آنذاك[75] حتى وصل إلى الأندلس واقام بها ومن ثم رجع إلى بغداد ودخلها سنة (٤٦٣هـ)[76] . وذكرت المصادر التاريخية أنه كان للتاجر

المحدث الفضل بن عبد الواحد أبو العباس السرخسي النيسابوري (ت ٤٩٤هـ) رحلة في طلب العلم وأنه" سمع حضراً وسفراً"[77].

ويبدو أن بعض التجار العلماء لم يكتفِ بزيارة بعض المراكز العلمية في ذلك العصر مرة واحدة بل يكررها عدة مرات ومنها مدينة العلم وعاصمة الخلافة بغداد ، إذ دخلها التاجر المحدث عبيد الله بن عبدالله ابو القاسم السرخسي نزيل بخارى مرتين الأولى قبل سنة (٣٣٠هـ)[78] والثانية سنة(٣٧٧هـ) بعد رحيله لبلاد ما وراء النهر واستقراره في بخارى وعقد العديد من المجالس العلمية وسمع من كبار شيوخها [79] .

ولكثرة شغف التاجر أبو الليث التنكتي وحرصه على طلب العلم لم يكتفِ بدخول دمشق مرة واحدة بل : " قدم دمشق غير مرة مجتازاً الى المغرب وحدث بصحيح مسلم ... "[80] .ودخل المحدث التاجر أبو الخطاب العليمي المعروف بابن حوائج كاش بغداد مرتين الأولى سنة (559ه) والثانية سنة (568ه) ووصف بالعالم الرحال السفار[81] ، وهذا ما يؤكد أن الهدف من هذه الرحلات هو ليس فقط للكسب والتجارة وإنما لطلب العلم وتحصيل الاستزادة والجمع بين العلم والتجارة معاً .

وكانت دوافع رحلة بعض التجار العلماء بالإضافة إلى الاستزادة العلمية هو لقاء المشايخ وكبار المحدثين أو من أجل سماع حديث واحد إذ رحل التاجر المحدث أبو القاسم السرخسي نزيل بخارى إلى بغداد في رحلته الأولى إليها قبل (سنة ٣٢٧هـ/938م) لسماع كتاب (الجامع الصحيح) للبخاري (ت ٢٥٦هـ/869م) من الحافظ البغدادي القاضي المحاملي الحسين بن اسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الضبي (ت ٣٣٠هـ/941م)) وهو آخر من حدث به عن البخاري في بغداد[82] ومن ثم رحل إلى بلاد ما وراء النهر إلى مدينة نسف ليسمع نفس الكتاب وهو (الجامع الصحيح) للبخاري من الحافظ منصور بن محمد أبو طلحة البزدوي (ت ٣٢٩هـ/940م) وهو آخر من حدث بهذا الكتاب في بلاد ما وراء النهر[83] ، وكان هدف بعض التجار العلماء من أهل الحديث هو نشر العلم والتحديث إذ روى التاجر المحدث نصر بن الحسن التنكتي كتاب (صحيح مسلم) في أثناء تجواله في مدن ومراكز العالم الإسلامي حتى عزا البعض سبب الثراء والعز والأموال التي حصل عليها بسبب خدمته هذا العلم فبارك الله له في رزقه[84].

فأسهمت رحلات هؤلاء التجار بالتواصل الفكري الذي لم يقتصر على بغداد وبلاد ما وراء النهر فحسب بين مراكز الفكر في العالم الإسلامي .

5. وكان لاهتمام الحكام والامراء بالعلماء وتشجيعهم أثر واضح في النهضة العلمية إذ اهتم الخلفاء العباسيين بتنشيط ورعاية الحركة العلمية والفكرية ببغداد وجذبوا العلماء والأدباء إليها فإزدانت عاصمة الخلافة بالعلماء الوافدين من أنحاء العالم الإسلامي وانتقال الكثير من علماء المشرق الإسلامي وقد شكل أهل بلاد ما وراء النهر عدداً كبيراً منهم إذ حوى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي تراجم لكثير من أهل بلاد ما وراء النهر[85].

وكان لاهتمام الحكام والامراء الذين تولوا شؤون إقليم بلاد ما وراء النهر واهتمامهم بالعلم والعلماء أثر واضح في النهضة العلمية والازدهار الثقافي الذي شهدته مدن هذا الإقليم فقد وصف الأمير خالد بن أحمد بن خالد أبو الهيثم الذهلي (ت ٢٦٩ هـ / ٨٨٣ م) بأنه أحد الأمراء الذين تولوا إمارة بخارى عام (٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م)[86] بأنه محب للعلم والعلماء فقد قام بإنفاق أكثر من ألف الف درهم في طلب العلم، مما أسهم في دعم النهضة العلمية في مدينة بخارى وله آثار محمودة بها، كما عرف بتشجيعه للعلم والعلماء وتواضعه معهم إذ كان يمشي إلى أبواب المحدثين برداء ونعل ولا يركب [87] وقام هذا الأمير باستقدام الكثير من العلماء إلى بخارى والإحسان إليهم واجزل العطاء لهم واصطحبهم معه إلى بخارى ومن هؤلاء العلماء التاجر البغدادي الفقيه المحدث محمد بن نصر ابو عبد الله المروزي الذي استدعاه الأمير أبو الهيثم الذهلي إلى بخارى قبل أن يستوطن سمرقند[88].

واشتهر الأمير الساماني اسماعيل بن أحمد الماضي (٢٧٩-٢٩٥ هـ/ ٨٩٢- ٩٠٧ م) بعدله واحسانه لرعيته فكان يوصف بأنه " ميمون النقيبة معظماً للعلماء"[89]، وعرف هذا الأمير أيضاً بتواضعه للعلماء والفقهاء فكان إذا دخل عليه أحدهم وقف إجلالاً له فقد كان يقف اجلالاً للفقيه محمد بن نصر المروزي حتى يلام في ذلك وتتلمذ على يديه وسمع مصنفاته ومروياته في علم الحديث[90] وقد نال هذا الفقيه خطوة عنده فقد خصص له مبلغاً سنوياً من المال قدره اربعة آلاف درهم لعلمه وفضله[91] .

كل هذه العوامل والأسباب لعبت دوراً كبيراً وواضحاً في تشجيع رحلة هؤلاء التجار بين المراكز التجارية في العالم الإسلامي فكان لرحلاتهم من بغداد الى مدن إقليم ما وراء النهر ذهاباً وإياباً أكبر الأثر في ازدهار الصلات الفكرية بين مراكز الفكر في العالم الإسلامي بشكل عام وبين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر خاصة.

رابعاً : أهم المؤسسات العلمية التي كان لتجار بغداد وبلاد ما وراء النهر اسهامات فكرية فيها :

على الرغم من أهمية المؤسسات العلمية ودورها في إزدهار الحركة الفكرية إلا إننا نجد شحة في المعلومات عند ذكر هذه المراكز الفكرية في المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها إلا في بعض الأحيان ، فبالنسبة للتجار المحدثين موضوع البحث وعلى الرغم من سعة المدة الزمنية لم تبين لنا المصادر ما هو نوع تجارة هؤلاء التجار أو مهنتهم في بعض الأحيان ولم توضح الأماكن والمؤسسات العلمية التي كانوا يرتادونها عند قدومهم إلى المدن والمراكز العلمية في أثناء رحلاتهم التجارية في ذلك الوقت إلا النزر القليل وبالتالي من الممكن ان يكون هناك الكثير من هذه المؤسسات مما لم يصلنا خبر سيما وان كتب التراث المفقودة هي الفيصل في ذكر هذه المعلومات اما بالنسبة للمؤسسات التي كان لتجار بغداد وبلاد ماوراء النهر اسهامات فكرية فيها ابان مدة البحث فهي :

1. مسجد الشريف الزيدي[92] في بغداد :

ظلت المساجد ومنذ بنائها الأول تؤدي العديد من الأدوار فضلاً عن كونها أماكن للعبادة ، فقد كانت دار علم وتعلم ، والتدريس في المسجد يبلغ أعلى مراحل التعلم وأهمها[93] .

ازدهرت النشاطات العلمية في المساجد خلال العصر العباسي ومن هذه المساجد مسجد الشريف الزيدي ويقع هذا المسجد في محلة دار دينار الصغرى في الجانب الشرقي قرب سوق الثلاثاء[94] ،ويبدو ان هذا المسجد كان موجوداً واستجده أبو الحسن الشريف الزيدي[95] في هذه المحلة في بغداد ، وشهد هذا المسجد العديد من النشاطات العلمية ومنها على سبيل المثال كان المحدث التاجر أبو الخطاب العلمي يحضر الحلقات العلمية في هذا المسجد ويستمع الحديث الشريف من علماء وشيوخ بغداد عند دخوله بغداد تاجراً[96] . وقام هذا التاجر بوقف كتبه واجزاءه إلى خزانة الكتب في هذا المسجد التي تعرف بـ (خزانة الشريف الزيدي) [97] وتم ارسالها من دمشق إلى بغداد بعد موته[98] .

2. بيوت ومنازل العلماء

يظهر أن منازل العلماء قد أدت دوراً كبيراً في نشر العلم وتوسيع التعليم فمثلت ملتقى ثقافي لطلبة العلم وشيوخهم ومكان لانعقاد المجالس العلمية مما أسهم في اغناء ونشر العلوم والمعارف فكانت منازل العلماء في بغداد عاجة بطلبة العلم إذ شهدت دار القاضي المحاملي وهو الحسين بن إسماعيل البغدادي (ت ٣٣٠هـ/941م) الحافظ العديد من المجالس العلمية إذ جعل هذا القاضي داره مجلساً للفقه منذ سنة (٢٧٠هـ/883م) فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه ويتناظرون بحضرته في كل أسبوع يوم الأربعاء إلى حين وفاته[99] ، وجاء أنه سمع منه التاجر المحدث أبو القاسم السرخسي التنوخي نزيل بخارى عند وروده بغداد تاجراً[100].

واقام المحدث محمد بن مخلد بن حفص ابو عبدالله الدوري العطار (٣٣١هـ/942م) مجالس العلمية في داره وهي منطقة الدور وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد[101] ويبدو أن داره كانت بعيدة ، إذ يعاني أصحاب الحديث في الوصول إليه حتى أنهم سألوه في بعض الأحيان قائلين له : " لو زدتنا في القراءة فإن موضعك بعيد منا ويشق علينا المجيء إليك في كل وقت فقال ابن مخلد من هذا الموضع كنت امضي إلى المحدثين فأسمع منهم"[102] .

وعلى الرغم من بعد داره والمشقة التي يعانيها طلبة العلم وأصحاب الحديث إلا أنهم كانوا مصرين على السماع منه وتحمل اعباء المجيء إلى داره فكانت داره مركز اشعاع ثقافي وعلمي رغم بعدها وتواضعها سمع منه في داره التاجر المحدث أبو القاسم التنوخي السرخسي عند قدومه بغداد تاجراً[103].

3. الحوانيت والدكاكين

أدت دكاكين أو حوانيت العلماء دوراً علمياً كبيراً في نشر العلوم وتوسيع التعليم فمثلت ملتقى ثقافي لطلبة العلم وشيوخهم ومكان لانعقاد المجالس العلمية مما أسهم في إغناء ونشر العلوم والمعارف إذ كانت حوانيت العلماء عامرة بنشاطات علمية مختلفة فعلى سبيل المثال عقد التاجر المحدث عبيد الله بن عبد الله بن محمد أبو القاسم السرخسي مجالسه العلمية في حانوته في مدينته بخارى في باب خارجك فكان ملتقى لطلاب العلم والعلماء وكان هذا التاجر المحدث يعقد مجالسه في هذا الحانوت ويلتقي به بطلابه فيسمعون منه ويقرؤون عليه ما شاءوا من الأحاديث [104].

فأسهمت هذه المؤسسات العلمية اسهاما فعالا في ازدهار الحياة الفكرية وشجعت التواصل الفكري بين مراكز العلم في العالم الاسلامي.

خامساً / اسهامات تجار بغداد وبلاد ما وراء النهر في علم الحديث :

اسهم التجار العلماء من أهالي بغداد وبلاد ما وراء النهر اسهاماً واضحاً في خدمة العلوم الدينية ، ومنها : علم الحديث الذي يعد من أشرف العلوم الدينية وهو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي وقد عرفه علماء الحديث بأنه كل ما أثر عن النبي (ص) من أقوال أو أفعال أو أحوال ، ويقسم إلى قسمين رئيسيين هما علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية [105] وقد شهدت بغداد ازدهاراً فكرياً واسعاً وانتعاشاً للعديد من العلوم وخصوصاً علم الحديث وغدت قطباً جاذباً لكثير من العلماء الذين يرغبون بدراسة هذا العلم ومنهم علماء المشرق الإسلامي وخاصة علماء بلاد ما وراء النهر الذين أشادوا بحفظ وذكاء علماء الحديث في بغداد وتفردهم وتقدمهم في هذا الميدان وحرصهم الشديد على انتقاء السماع من أفاضل العلماء القادمين إليهم[106] وهذا ما دفع البعض إلى وصفهم بقوله إن " أهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته"[107] فاشتهروا بذلك وعرفوا به حتى قيل بأنه لم يرى " أحسن رغبة في طلب الحديث من أهل بغداد "[108] ، فأصبحت بغداد كعبة للعلم والمعرفة ولا عجب أن يأمها العلماء من كل حدب وصوب وبالأخص علماء المشرق الإسلامي لذلك شهدت بغداد رحلة علماء المشرق إليها ورحلة العلماء البغداديين إلى المشرق خصوصاً بلاد ما وراء النهر مما أدى الى نمو الحركة الفكرية في مدن هذا الإقليم حتى أصبحت بعض حواضره تضاهي بغداد مثل بخارى وسمرقند[109] ، وقد نشط علم الحديث في مدن إقليم بلاد ما وراء النهر قبل العهد الساماني [110] وشهد هذا الإقليم انتعاشاً لهذا العلم ونمواً في إعداد علمائه وما يؤكد ذلك ظهور كبار علماء الحديث الذين تركوا أثراً واضحاً في خدمة علم الحديث [111] .

وقد أسهمت الرحلات التجارية التي قام بها التجار المحدثين سواء من أهل بغداد أو من بلاد ما وراء النهر أو من بقية المراكز الاسلامية في أثناء تجوالهم في المراكز التجارية فقام الكثير منهم بانتهاز هذه الفرصة لنشر علومهم وسماعاتهم من شيوخ بلادهم والاستزادة العلمية من شيوخ البلدان الأخرى فقدوا بذلك خدمة كبيرة لعلم الحديث حفظاً ورواية وتدريساً وتأصيلاً وتصنيفاً ونقداً للحديث ورواته أي (جرحهم وتعديلهم) سيما أن الكثر منهم قد نال مكانة عليمة واجتماعية رفيعة وما يدل على ذلك هو حمل هؤلاء المحدثين التجار ألقاباً تدل

على درجة حفظهم واتقانهم لعلم الحديث فلقب الكثير بالمسند والمحدث والحافظ والحاكم[112] ، ومنهم من عرف برحلاته العلمية التجارية التي اسهمت اسهاماً فعالاً في التواصل الفكري بين بغداد ومدن بلاد ما وراء النهر والمراكز العلمية الأخرى في العالم الاسلامي من خلال رحلاتهم التجارية العلمية ذهاباً وإياباً ومن هؤلاء المحدثين التجار التاجر المحدث الحافظ الثقة والفقيه الشافعي محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي البغدادي المولد الذي عرف عنه اتقانه لعلوم الحديث ولأجل ذلك وصف بأنه : " إمام عصره بلا مدافعة في الحديث "[113] .ويظهر أنه وصل الى درجة عالية من التمكن في الحديث ولأجل ذلك وصفه الذهبي بأنه : " كان رأساً في الفقه رأساً الحديث رأساً في العبادة "[114] ، أخذ العلم في بغداد عن علمائها ومنهم محمد بن بكار بن الريان أبو عبد الله البغدادي (ت238هـ/852م) الحافظ الثقة وعبيد الله بن عمر أبو سعيد القواريري(ت235هـ/849م) المحدث الثقة الصدوق وغيرهم[115] ، وكانت رحلة علمية استقر فيها في سمرقند سنة (275هـ/888م) [116] ، ويبدو أنه بلغ في اتقانه علم الحديث شأناً عظيماً في سمرقند اذ وصف بأنه كان : " بحراً في الحديث "[117] ، ولهذا السبب كان تلامذته من أكابر الشيوخ والمحدثين بل سمع منه حتى أمراء بلاد ما وراء النهر فأخذ عنه الحديث الأمير اسماعيل السامانى المعروف بالماضي(ت295هـ/908م) وسمع منه عامة تصانيفه وأخوه نصر بن احمد السامانى(ت279هـ/892م) وكانوا يحترمونه ويقدرونه ويقفون اجلالاً له ويصلونه[118] ، وأخذ عنه أيضاً الوزير أبو الفضل البلعمي البخاري محمد بن عبد الله بن محمد(ت329هـ/940م) أحد رجال الدهر عقلاً ورأياً وبلاغة[119] ، وأخذ عنه الكثير من كبار محدثي بلاد ما وراء النهر[120] ، وقد وصل اهتمام هذا التاجر المحدث بعلم الحديث إلى التصنيف فيه العديد من المصنفات النافعة ومنها كتاب (تعظيم قدر الصلاة) مشتمل على أحاديث كثيرة وأحكام يسيرة في مجلد ضخم وكتاب (قيام الليل) في مجلدين ضخمين ، وكتاب (رفع اليدين) في الفرائض والوصية وكتاب (الورع) وكتاب (الوتر) وكتاب قيام رمضان وكتاب المسند مخطوط وقد اختصر احمد بن علي المقريزي(ت845هـ/1441م) ثلاثة كتب[121] لمحمد بن نصر المروزي بالاضافة الى العديد من المصنفات[122] .

ووصف التاجر المحدث أبو جعفر البغدادي الجمال (نزيل سمرقند) بالشيخ المسند الثقة[123] وقال عنه تلميذه الحاكم النيسابوري: " محدث خراسان في عصره وأكثر مشايخنا رحلة واثبتهم أصولاً واصحهم سماعاً... " [124] ويبدو أنه كان ذا معرفة بعلل وأسانيد الحديث وأسماء الرجال ويحفظ كثيراً من المتون لذلك لقب بمحدث ما وراء النهر[125] ومحدث سمرقند[126] ، أخذ الحديث وسمعه عن علماء بغداد المعروفين بمكانتهم العلمية الرفيعة ومنهم عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر بن أبي الدُنيا(ت281هـ/894م) البغدادي الصدوق صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق مؤدب أولاد الخلفاء[127] ، وعبد الله بن روح المدائني(ت277هـ/890م) المعروف بعبدوس الشيخ الثقة[128] ، وغيرهم الكثير من كبار مشايخ بغداد[129] ، فأخذ عنه كبار المحدثين في بغداد ومنهم محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي(ت408هـ/1017م) الشيخ الثقة المسند ، وأخذ عنه أيضاً منصور بن عبد الله بن خالد بن حماد أبو علي الذهلي[130] .رحل أبو جعفر الجمال إلى بلاد ما وراء النهر واستقر بسمرقند وسمع من كبار علماء بلاد ما وراء النهر ومنهم عبد المؤمن بن خلف بن زيد أبو يعلي النسفي(ت346هـ/957م) المحدث المشهور صاحب الرحلات الواسعة في طلب العلم[131] ، ويبدو أن هذا التاجر كان متقناً لعلوم الحديث وحصل حديثه عند الخراسانيين وأهل ما وراء النهر[132] ، وأخذ عنه كبار مشايخ بلاد ما وراء النهر ومنهم أبو سعد الادريسي(ت405هـ/1014م) مؤرخ تاريخ سمرقند إذ ذكره وأثنى عليه قائلاً : " ... كتبنا عنه بسمرقند كان ثقة في الحديث فاضلاً ... كتب عنه الحفّاظ ..." [133] ،ومنصور بن نصر بن عبد الرحيم أبو الفضل السمرقندي الكاغدي(ت423هـ/1032م) والذي انفرد في وقته برواية أحاديث أبو جعفر الجمال فلم يرويها عنه غيره[134]، ويبدو أن هذا التاجر المحدث عني برواية كتب الحديث ومصنفاته إذ روى الكثير منها أثناء رحلاته ومنها كتاب (المغازي) وأجزاء من الفوائد وشيئاً من علل علي بن المديني(ت235هـ/849م) [135] .

وعرف عن التاجر المحدث محمد بن الحسن الحافظ أبو الحسن النيسابوري (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٦م) اتقانه لعلوم الحديث ولأجل ذلك وصف بأحد الائمة الحفاظ وعرف بالصدق والاتقان والمعرفة نشأ في أسرة علمية معروفة وكان من التجار المحدثين المعروفين والمنفقين على طلبة العلم وهو صاحب رحلة علمية سمع فيها من كبار الشيوخ في مدن ومراكز العالم الإسلامي وجمع الأحاديث وكتب ما لم يكتبه غيره ويبدو أنه كان يسمع ويجمع ويحفظ الأحاديث بفهم وقبول وتدبر واتقان حتى وصف بأنه :"... جمع فأوعى وكان ذا صدق واتقان ومعرفة..." [136] رحل إلى بلاد ما وراء النهر ودخل بخارى واخذ عن علمائها وكتبوا عنه[137]. ودخل بغداد وسمع من كبار محدثيها ومنهم عبدالله بن محمد بن ناجية بن نخبة أبو محمد البربري القطيعي البغدادي (ت ٣٠١ هـ/913م)الذي وصف بأنه من أجل المشايخ الاثبات الثقات المشهورين بطلب العلم[138] صاحب المسند كبير في الحديث في (١٣٢) جزء[139]واخذ أيضاً عن القاسم بن زكريا بن يحيى أبو بكر البغدادي المقرئ المعروف بالمطرز (ت ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) الإمام المقرئ الثقة الثبت وصف بأنه كان صدوقاً ومن المكثرين في تصنيف المسند والابواب والرجال وتصدر للاقراء وكان مأموناً له كتاب الابواب وكتاب الرجال – المسند في الحديث[140] مما يدل على غزارة علم علماء بغداد واتقانهم لعلوم الحديث ويظهر ان أبو الحسن التاجر كان مكثراً في سماعه من هذين الشيخين في بغداد، حيث قال عن نفسه : " عندي عن ابن ناجية والقاسم المطرز ألف جزء وزيادة..."[141] ويبدو أنه كان مثار اعجاب الشيوخ لحسن قراءته للحديث النبوي الشريف إذ وصفه الحاكم النيسابوري تلميذه قائلا: "... ورأيت مشايخنا يتعجبون من حسن قراءة أبي الحسن للحديث..."[142] ، كتب عنه الشيوخ وكبار المحدثين والحفاظ مع تقدمهم عليه أكثر من ألف ومائتين حديث استفادوها منه[143] ، وسمع في بغداد أيضاً عن جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور (ت ٣٠١ هـ/913م) نزيل بغداد صاحب الرحلات العلمية و الذي وصف بأنه" أحد اوعية العلم ... " [144] . ويبدو ان اهتمام هذا التاجر المحدث بعلم الحديث لم يقتصر على رواية الحديث وسماعه بل وصل اهتمامه به إلى التصنيف فيه اذ صنف كتباً في الحديث الشريف على رسم كتاب (الصحيح)[145] للحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة ابو بكر النيسابوري السلمي الفقيه الشافعي (ت ٣١١ هـ/923م) أي ميز ورتب وبوب فصول كتبه في الحديث على غرار مصنفات ابن خزيمة[146] وصنف كتاب في الحديث في مائتي جزء[147] .

ووصف المحدث التاجر أبو القاسم التنوخي السرخسي (ت ٣٨٠ هـ/990م) نزيل بخارى بالشيخ الثقة الصالح مسند بخارى نشأ في أسرة علمية واخذ العلم عن والده وهو استاذه الأول[148] ، له رحلة في طلب العلم ونشره دخل من أجلها بغداد مرتين المرة الأولى في حداثته ومن المرجح أنه دخلها قبل سنة (٣٢٧ ه/938م -)[149] إذ سمع من كبار محدثيها وهم القاضي المحاملي البغدادي (ت ٣٣٠ ه/941م -) الشيخ الحافظ الصدوق الفاضل شيخ بغداد ومحدثها المصنف الجامع ويبدو أنه كان يحظى بمنزلة علمية رفيعة وما يؤكد ذلك ازدحام العلماء وطلبة العلم على مجالسه العلمية التي كان يعقدها في داره حتى بلغت اعدادهم عشرة آلاف رجل وهو رقم مبالغ فيه إذ لا يمكن أن تستوعب الدار هذا العدد الضخم ، خصوصاً في ذلك الوقت وفيهم سبعون من أصحاب ابن عينية[150] عمر طويلاً وكان صادقاً ثقة[151] واخذ أبو القاسم السرخسي في بغداد أيضاً عن مسند العراق[152] محمد بن مخلد بن حفص أبو عبدالله الدوري العطار الخطيب (ت ٣٣١ هـ/942م) الذي وصفه الخطيب البغدادي بقوله : " كان أحد أهل الفهم موثوقاً به في العلم متسع الرواية مشهوراً بالديانة موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة..." [153] رحل بعدها إلى بلاد ما وراء النهر فدخل نسف سنة (٣٢٧ هـ/938م) وسمع فيها من الدهقان[154] منصور بن محمد بن علي بن قرينة أبو طلحة البزدوي (ت ٣٢٩ هـ/940م) الشيخ الكبير المسند الثقة الذي صارت إليه الرحلة في أيامه[155] ثم رحل إلى بخارى واستوطنها وكان حانوته ملتقى لعلماء وطلبة العلم وأصحاب الحديث فسمع منه اكابر الشيوخ في بلاد ما وراء النهر ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ادريس أبو سعيد الادريسي الاستراباذي (ت ٤٠٥ هـ/1014م) نزيل سمرقند صاحب تاريخ استرباذ وتاريخ سمرقند[156]، وسمع منه أيضاً جعفر بن محمد بن المعتز أبو العباس المستغفري (432 هـ/1040م) صاحب تاريخ نسف وتاريخ كش[157] وكان سماعه منه في سنة (٣٧١

هـ/981م)[158] وقد اثنى عليه ووثقه ووصفه بالصلاح[159] ثم رحل إلى بغداد في آخر عمره (سنة ٣٧٧ هـ/987م) وحدث بها عن شيوخه من أهل ما وراء النهر فأخذ عنه من اهل بغداد من المحدثين المعروفين ومنهم محمد بن أحمد بن محمد بن فارس أبو الفتح بن أبي الفوارس (ت ٤١٢ هـ/1021م) الامام الحافظ المحقق الرحال المصنف انتخب عليه المشايخ وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح[160]وسمع منه أيضاً أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو سعد الهروي الماليني الصوفي (ت ٤١٢ هـ/1021م) المعروف (طاووس الفقراء) وهو أحد الثقاة والرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات ما لم يكن عند غيره[161] ، وغيرهم الكثير من أهل بغداد[162].

ووصف المحدث التاجر أبو الفضل الهمذاني (ت ٤٦٠ هـ/1067م) نزيل بخارى بأنه : " ... كان صدوقاً ديناً" [163] قدم بغداد في سنة (٤٤٠ هـ/1048م) واخذ عن علمائها ومنهم محمد بن محمد بن عثمان بن عمران بن سهل أبو منصور البندار المعروف بابن السواق (ت ٤٤١ هـ/1049م) الشيخ الصدوق الثقة[164] ، وحدث عن كبار مشايخ بلاد ما وراء النهر ومنهم إسماعيل بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عبق أبو إسحاق العبقي البخاري (ت ٤١٧ هـ/1026م)[165] ، ومنصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت أبو الفضل السمرقندي الكاغدي (ت ٤٢٣ هـ/1031م) المحدث الثقة المسند ويبدو ان هذا المحدث عمر طويلاً إذ عاش أكثر من مائة عام ولذلك تذكر المصادر أنه تفرد بالرواية عن كبار محدثي عصره ومنهم الهيثم بن كليب الشاشي (ت335هـ/946م) صاحب المسند الكبير وأبو جعفر الجمال البغدادي وغيرهم الكثير[166]، سمع من ابو الفضل الهمذاني في بغداد عند قدومه إليها تاجراً مؤرخ بغداد وحافظها الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد إذ ذكره واثنى عليه بقوله : " كتبت عنه حديثين فقط وكان صدوقاً ديناً..."[167].

ولاقت الكثير من مصنفات الحديث اهتماماً واسعاً من قبل التجار المحدثين من اهل بلاد ما وراء النهر فروى العديد منهم هذه الكتب في بغداد أثناء دخولهم إليها للتجارة ورحل البعض الآخر لسماعها في بغداد وفي العديد من المراكز العلمية الأخرى ومن هذه المصنفات كتاب (الجامع الصحيح) للبخاري (ت ٢٥٦ هـ/969م) إذ رحل التاجر المحدث أبو القاسم السرخس نزيل بخارى إلى بغداد في شبابه قبل سنة (٣٢٧ هـ/938م) لسماع (كتاب الجامع الصحيح) من القاضي المحاملي وهو آخر من حدث به عن البخاري في بغداد ومن ثم رحل إلى بلاد ما وراء النهر إلى نسف في قرية تابعة لها وهي بزدة ليسمع من دهقانها وهو منصور بن محمد أبو طلحة البزدوي (ت ٣٢٩ هـ/940م) وهو آخر من حدث بكتاب الجامع الصحيح للبخاري[168]، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا رحل هذا التاجر المحدث إلى بلاد ما وراء النهر وتحمل هذه المشاق وذهب إلى قرية صغيرة تابعة إلى مدينة نسف وهي بزدة ألم يكتفي بسماع الجامع الصحيح من القاضي المحاملي في بغداد وهو لازال حياً؟ والجواب هنا نعتقد أن هذا التاجر المحدث (رحل الى الدهقان أبو طلحة البزدوي الحافظ الثقة ربما لأمر يخص التجارة إذ أن أبو طلحة البزدوي هو تاجر كبير في هذه القرية وزعيمها والأمر الثاني يخص العلم إذ أن القاضي المحاملي البغدادي بالرغم من أنه آخر من حدث بصحيح البخاري في بغداد لكن ابن حجر العسقلاني ذكر ان القاضي المحاملي لم يكن عنده كتاب الجامع الصحيح وإنما سمع من البخاري مجالس املاها في بغداد في اخر قدمة قدمها البخاري إلى بغداد مؤكداً كلامه بقوله : " ... وقد غلط من روى الصحيح من طريق المحاملي المذكور غلطاً فاحشاً..." [169] ومن المرجح أن أبو القاسم السرخسي أحب أن يسمع الجامع الصحيح من أبو طلحة البزدوي الذي كان عنده هذا الكتاب وسمعه من البخاري نفسه[170] وربما أن التاجر المحدث أبو القاسم السرخسي قد جمع الأمرين معاً التجارة والعلم.

وربما يسأل سائل كيف سمع أبو طلحة البزدوي من البخاري نفسه رغم فارق العمر بينهما ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نعتقد أنه سمع منه وكان صغيراً في السن إذ ذكر تلميذه جعفر المستغفري (ت 432ه / 1041م) صاحب تاريخ نسف أنهم أي أصحاب الحديث ((يضعفون روايته من جهة صغر سنه حين سمع ...)) [171] .

وروى التاجر المحدث المشهور نصر بن الحسن بن القاسم ابو الليث وأبو الفتح التركي التنكتي الشاشي (ت ٤٨٦ هـ/1093م) نزيل سمرقند أثناء دخوله بغداد تاجراً كتاب (الصحيح) لمؤلفة (مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م)) عن شيخه عبد الغافر بن محمد أبو الحسين الفارسي[172] (ت ٤٤٨ ه/1056م -) تضمن

روايات عن سيرة الرسول (ص)[173] وكتاب (المتفق) [174] للحافظ محمد بن عبد الله أبو بكر الشيباني الجوزقي (ت ٣٨٨ هـ / ٩٨٨ م)[175] وكتاب (المعجم لأسماء أصحاب رسول الله (ص)) في مجلدين من مؤلفة أحمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد أبو نصر الشيرازي[176] (ت بعد ٤٦٣ هـ/1070م) وسمعه منه سنة (٤٦٣ هـ/1070م)[177] .ووصف هذا التاجر المحدث بالثقة والوقار والدين والورع[178]، ويبدو أنه كان حريصاً شغوفاً بطلب العلم والرحلة من أجله إذ ذكرت الأصول التاريخية أنه رحل على كبر سنة لسماع الحديث إلى العديد من مدن ومراكز العلم في العالم الإسلامي بعد سماعه في بلاد ما وراء النهر وهذا ما أكده السمعاني بقوله : " ورحل إلى بلاد المغرب.... يسمع ويسمع..."[179] ثم " جال في الآفاق وحدث" [180] ، ويظهر أنه نال مكانة علمية رفيعة بسبب خدمته لعلم الحديث سواء تدريساً أو رواية أو سماعاً إذ رأى العز والقبول بسبب ذلك وعزا البعض سبب ثرائه والأموال التي حصل عليها هو بسبب خدمته لهذا العلم وروايته (صحيح مسلم) فبورك له في رزقه وكسبه وتجارته وأصبح من الأثرياء والميسورين[181] فكان تسميعه للحديث سبباً في ارتفاع شأنه ، سمع أبو الليث التنكتي عند دخوله بغداد للتجارة من كبار محدثيها ومنهم عتيق بن عبدالواحد أبو بكر المغربي الصوفي المقرئ[182] وكان من شيوخ الصوفية وظرافهم سمع منه أبو الليث التنكتي روايات وابيات شعر[183] ، وسمع من الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وكان معه اوقار[184] من أجزاء الحديث التي جمعها والكتب الغريبة من تصانيف أبي بكر الخطيب حملها معه عند عودته إلى نيسابور وحدث ببعضها[185]. أخذ عنه كبار المحدثين في بغداد ومنهم الحافظ محمد بن ابي نصر فتوح ابن عبدالله بن فتوح بن حميد أبو عبدالله الأزدي الحميدي الاندلسي (ت ٤٨٨ هـ/1095م) نزيل بغداد الحافظ الثقة الورع كان أماماً في الحديث وعلله ورواته متحققاً متبحراً له العديد من المصنفات صاحب الرحلات العلمية الواسعة في طلب العلم ونشره[186]وكان من كبار علماء بغداد وقد التقى بأبي الليث التنكتي في الأندلس ومن ثم التقاه في بغداد وكان لقاءً علمياً مثمراً إذ وصفه الحميدي بقوله : " ... ولقيناه ببغداد وسمعنا منه وكان رجلاً جميل الطريقة مقبول اللقاء ثقة فاضلاً..." [187].كما سمع منه في بغداد إسماعيل بن أحمد بن عمر بن ابي الاشعث أبو القاسم بن السمرقندي (ت ٥٣٦ هـ/1141م) الحافظ البغدادي الشيخ المسند الثقة صاحب الأصول وصف بأنه " اسناد خراسان والعراق" [188]، وأخذ عنه أيضاً المبارك بن الحسين بن عبدالوهاب ابو السعادات الواسطي النغوبي المعروف بابن نغوبا[189] (ت ٥٣٩ هـ/1144م) الحافظ، وسمع منه ايضا مسند العراق محمد بن عبيد الله بن نصر بن الحسين أبو بكر البغدادي المعروف بابن الزاغوني(ت ٥٥٢ هـ/1157م) الشيخ المسند الكبير الصدوق الثقة ، ويبدو أنه كان للمحدث التاجر أبو الليث التنكتي اسهام كبير في خدمة علوم الحديث والتصنيف فيه في بغداد إذ أخذ عنه ابن الجوزي البغدادي صاحب المنتظم عن طريق شيخه ابن الزاغوني وقد وصفه واثنى عليه بقوله : " ... حدثنا عنه شيوخنا وكان نبيلاً صدوقاً أميناً ثقة من أهل الثروة..."[190] . كما أن ابن الجوزي حدث عنه في كتابه (التحقيق في مسائل الخلاف) وتضمنت اقتباساته أحاديث نبوية شريفة عن قيام الرسول (ص) بجمع الصلاة[191]. كما أخذ عن ابو الليث التنكتي الكثير من علماء بغداد ومحدثيها[192] .

وعرف عن المحدث التاجر عمر بن محمد بن عبد الله أبو الخطاب العليمي الدمشقي المعروف بابن حوائج كاش (ت574هـ/1178م) بأنه رحال سفار في طلب العلم والتجارة معاً وكتب الكثير في رحلاته وكان صدوقاً حميد السيرة جيد الفهم والمعرفة ، وكان يرحل إلى بلدان ومراكز العلم في العالم الإسلامي للتجارة ، وعُنيَ بطلب الحديث وجمعه والسماع من الشيوخ وكان جيد الأصول[193] . دخل هذا التاجر المحدث خلال رحلاته العلمية التجارية الى بغداد مرتين الأولى سنة(559هـ/1164م) فسمع من أكابر شيوخها وهم محمد بن عبد الباقي أبو الفتح بن البطي(ت564هـ/1169م) الشيخ المسند الثقة وكان مسند دهره[194] ، وهبة الله بن الحسن بن هلال أبو القاسم الدقاق(ت562هـ/1167م) مسند العراق[195] ، وغيرهم الكثير[196] ، رحل بعد ذلك إلى بلاد ما وراء النهر وسمع في بخارى وسمرقند[197] ، ودخل بغداد في أثناء ترحاله للمرة الثانية سنة(568هـ/1172م) وسمع بها من الكثيرٍ من علماء الحديث المعروفين في بغداد ومنهم على سبيل المثال

النقيب أحمد بن علي بن المعمر أبو عبد الله الحسيني(ت569هـ/1173م) [198] ، وشهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري الابري(ت574هـ/1178م) الكاتبة أسند أهل زمانها[199] ، وغيرهم الكثير[200] .

ويبدو أن هذا المحدث التاجر بالرغم من مكانته العلمية وكبر سنه إلا أنه كان شغوفاً بطلب الحديث ، إذ بالغ في الطلب ، وسمع من أقرانه وأمثاله ممن دونه وكتب بخطه عن معرفة وصدق ، سمع منه الكثير من المحدثين الثقاة في بغداد ، ومنهم أبو الحسن الزيدي وصبيح البصري وهما أصحاب خزانة ومسجد الشريف الزيدي والذي أوقف كتبه لهذه الخزانة أثنى عليه بن النجار قائلاً : " كان يطلب الحديث ويسمع من المشايخ في كل بلد يدخله ويكتب الأجزاء بخطه حتى حصل من ذلك شيئاً كثيراً ... "[201] .

الخاتمة

تبين لنا بعد دراسة موضوع اسهامات تجار بغداد وبلاد ما وراء النهر في علم الحديث أبان العصور العباسية المتأخرة (247 – 590ه / 861 – 1193م) ومن خلال الدراسة اتضح لنا العديد من النتائج منها:

1. اظهر البحث النتاجات الفكرية للتجار العلماء من أهل بغداد وبلاد ما وراء النهر في مجال علم الحديث بما تركوه من مصنفات علمية اثروا بها مكتبة العلوم الاسلامية والعربية بمجالاتها المختلفة.
2. بين البحث الدور الريادي للتجار العلماء الوافدين الى بغداد وبلاد ما وراء النهر في نهضة علم الحديث في مدة البحث.
3. وضح البحث ان مزاولة التجار لحرفهم وارتحالهم رغبة في كسب العيش لم يكن عائقاً امامهم في سبيل طلب العلم وتحصيله بل اتخذ بعضهم من رحلاته التجارية وسيلة لطلب العلوم وتحصيلها من المراكز العلمية التي ارتحلوا اليها فكانت التجارة عوناً لهم على طلب العلم ونشره.
4. لم تقتصر اسهامات التجار العلماء في علم الحديث على من انتسب من التجار الى بغداد وبلاد ما وراء النهر موضع البحث بل كانت للتجار الوافدين اليهما اسهامات بارزة ايضاً في مجال علم الحديث بما احدثوه من تواصل فكري من خلال ما عقدوه من حلقات علمية في بغداد وبلاد ما وراء النهر وما حملوه معهم من ثقافات ومعارف اخذوها عنهم من تتلمذوا على ايديهم.
5. سلط البحث الضوء على ما كان للتجار من دور فعال في تعميق الصلات الفكرية والثقافية بين بغداد وبلاد ما وراء النهر وغيرهم من مراكز العلم في العالم الإسلامي .

الهوامش

(1) ينظر : لسترنج، بغداد، ٢١ ؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ٩٥، ٢٠ .
(2) اليعقوبي، البلدان، ٤ .
(3) الدوري، العصر العباسي الأول، ٢٠ .
(4) عارف ، علماء خرسان، ٧٢ .
(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٤٧/١
(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٦١/١ .
(7) شلبي، تاريخ الإسلام، ٢٢٨/٣
(8) وهو من الأقاليم المهمة التي تقع ضمن المشرق الإسلامي ويتبع من الناحية الإدارية إلى أقليم خراسان وعد نهر جيحون أي (بلخ) الحد الفاصل بينه وبين خراسان واتفق المؤرخون على دلالة ما وراء النهر فوصفوها بالمنطقة المتحضرة الخصيبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون وقد قسمها المقدسي إلى ست كور واربع نواح وهي ١- فرغانة ٢- اسفيجاب ٣- الشاش ٤- اشروسته ٥- الصغد ٦- بخارى أما النواحي فهي ١- ايلا ق ٢- كش ٣- نسف ٤- الصغانيان، وللمزيد من التفاصيل يُنظر: ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، 95 ؛ اليعقوبي ، كتاب البلدان ، 71 ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٣١، المقدسي، احسن التقاسيم ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،الخوارزمي، مفاتيح العلوم ١٣٧؛ زغلول، الترك، ٥٩
(9) عن أنواع الصناعات في مدن هذا الإقليم، ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ١٦١، ١٦٢ ، ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٨٥، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٥٠ ، النرشخي ، تاريخ بخارى، ٣٠

(10) حول الأسواق في بلاد ما وراء النهر، يُنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٩٨، ٤٠٣-٤٠٥ ، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢١٤، ٢٢١؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٢٩-٣٦ .

(11) علي رضا جكنكي، طريق الحرير، ٢٩ ؛ البابطين، الحياة الاقتصادية، ٥.

(12) فتح هذا الإقليم على يد القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي (ت ٩٦ هـ / ٧١٤ م) وكان لجهوده أثر واضح في أسكان العرب في مدن هذا الإقليم ولمزيد من التفاصيل يُنظر : البلاذري، فتوح البلدان، ٥١٩ ، 529 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٨/٥؛ قدامة، الخراج، ٤٠٨، ٤١٣؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ٨٠-٨٢.

(13) يُنظر : العمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي، ٢٤٨؛ عارف ، علماء خراسان، ٣٠.

(14)برزت مشاركة السامانيين في السلطة السياسية كولاة لبلاد ما وراء النهر سنة (٢٠٤هـ /٨١٩ م) ثم ظهرت الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩ هـ /٨٧٤ – ٩٩٩ م) وأقام السامانيون امارتهم على رقعة واسعة وعرفوا باهتمامهم وتشجيعهم للعلم والعلماء لمزيد من التفاصيل يُنظر : الطبري، تاريخ ،٥١٤/٩؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ١١١، ١١٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٣/٦، ٣٣٤؛ الحديثي، خرسان في العهد السامانى، الثامري، الحياة العلمية، ٣٦ وما بعدها.

(15)وهي دولة الترك الخانية وهي أول دولة تركية اسلامية أقامها أتراك الشرق وتمكنوا من فرض سيطرتهم على اقليم ما وراء النهر وبعد ضعف وسقوط الدولة السامانية فحكموا من (٣٨٩ – ٥٣٦ هـ / ٩٩٩-١١٤١م) وخضع ملوك هذه الدولة بصورة اسمية للدولة الغزنوية ثم للسلاجقة وكانت السيادة الفعلية بيد الأمراء الوطنين الذين يحكمون تركستان الشرقية وهم قرة خانيون حتى سقوط هذه الدولة على يد القرة خطاي (٥٣٦هـ /١١٤١ م) لمزيد من التفاصيل يُنظر : النرشخي، تاريخ بخارى، ٧٦؛ الضحاك، زين الأخبار، ٢٣٧ – ٢٣٨؛ بازتولد، تركستان، ٣٨٨؛ الطائي، القرة خانيون، ١٠.

(16)هم قبائل من الترك عرفوا عند العرب والفرس باسم الغز وهم قبائل بدوية بدأت فترة دخولهم لبلاد ما وراء النهر متزامنة لوجود قوى سياسية متعددة مثل السامانيين والغزنويين والقره خانيين وكانت علاقتهم متداخلة مع هذه القوى لمزيد من التفاصيل يُنظر : كرديزي، زين الأخبار، ٧٢/١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٢/٨.

(17)وهي معركة حصلت في منطقة (قطوان) بالقرب من سمرقند كانت نتيجتها هزيمة نكراء للسلاجقة وانسحبوا بعدها لخراسان إلا أن ذكرهم استمر في خراسان حتى وفاة اخر ملوكهم طغرل بك الثالث سنة (٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م) على يد أمراء الدولة الخوارزحية، يُنظر : سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ق ١ /٢٢٧؛ بارتولد، تركستان،، ٤٧٦؛ الساداتي، تاريخ الدول، ١٨٨.

(18)ومن هذه الدول استمرار دولة القرة خانين وظهور دولة الخطا الغير مسلمة التي كانت سيطرتها على بلاد ما وراء النهر ضئيلة لأن الأمراء المحليون ظلوا يحكمون في بلاد ما وراء النهر على أنهم اتباع للخطا فاحتفظوا بمراكزهم ومناصبهم يُنظر : العريني، المغول، ٨١.

(19)يُنظر : ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٢٩١ – ٢٩٤؛ الذهبي، سير، ٧٤/١٣؛ بارتولد، تاريخ الترك، ١٥٦ – ١٥٧؛ العريني، المغول، ٨٣.

(20)الثعالبي، يتيمة الدهر، ١١٥/٤ .

(21)القرماني، أخبار الدول، ٤٩١/٢

(22)يُنظر : بارتولد، الحضارة الإسلامية، ٨٤، أبو بكر قري، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي، ١٩١.

(23)هالة شاكر، الوراقة والوراقيون، ٣٢.

(24)أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ٨٢/٢؛ أبو بكر قري، إقليم ما وراء النهر، ١٩١.

(25) النرشخي، تاريخ بخارى، ٢٩، ٥٠.

(26) الادريسي، نزهة المشتاق، ١/ ٤٤٨، ٥٠٥

(27) لسترنج، بلدان الخلافة، ٤٩٤.

(28) وكانت له كنيتان الأولى أبو الليث وهي المشهور بها والثانية كنى بها عند دخوله مصر تاجراً ومحدثاً وتنكت بلدة عند الشاش في بلاد ما وراء النهر، يُنظر : عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور، ٧١١؛ السمعاني، الأنساب، ١/ ٤٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٧ /٩.

(29) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧.

(30) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب)، ٧١١-٧١٢؛ الذهبي سير، ١٩ / ٩١

(31) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧

(32) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٣ / ١٩٤.

(33) م . ن ، ١٩٤/٣٣.

(34) متطلس أي لبس الطيلسان وهو كساء مدور اخضر لا أسفل له سداه من صوف ويكون مثل الشال أو الوشاح الذي يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفاصيل والخياطة، يُنظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ، ٤٣٢/٢.
(35) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب)، ٧١١-٧١٢.
(36) م . ن ، ٦٢٦.
(37) الذهبي، سير، ١٩/ ١٤٧
(38) م. ن.، ١٤٧/١٩.
(39) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٥/١٣؛ الذهبي، سير ١٤ / ٣٦
(40) ينظر : السمعاني ، الأنساب ، 3 / 201 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 22 / 109 ؛ سير ، 14 / 154 .
(41) تذكرة الحفاظ، ٨٨٥/٣؛ سير، ٦٦/١٦.
(42) الانساب، ١/ ٤٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٠/٢
(43) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣.
(44) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧؛ الذهبي تاريخ، ١٩٤/٣٣؛ سير، ١٩ / ٩١.
(45) وكان هذا التاجر قد عاهد وأوصى أن يرسل كتبه إلى هذه الخزانة بعد موته فلما مات بعثها أخوه أبو الفضل عبد الله العليمي الى المسجد ، ينظر : ابن النجار ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 110 .
(46) وسيأتي الحديث عن هذا المسجد في المؤسسات العلمية .
(47) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 110 ؛ الذهبي ، مختصر ابن الدبيثي ، 285 .
(48) النسفي، القند، ٤٦٣
(49) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٨٥/٣
(50) النسفي، القند، ٤٦٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٦٢/٢٦
(51) ينظر : اسهاماتهم في علم الحديث والفقه ، 16 وما بعدها .
(52) ينظر : بداية البحث : 4 - 5 .
(53) أبو عبية ، الحضارة الإسلامية ، 1 / 5 .
(54) بارتولد، تاريخ الحضارة، 79 – 80 .
(55) الخطيب ، تاريخ بغداد ، 1 / 68 .
(56) العمري ، موارد الخطيب ، 1 / 262 .
(57) الثامري ، الحياة العلمية ، 69 ، 71 .
(58) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، م2 / 3 / 186 .
(59) العمري ، موارد الخطيب ، 262 .
(60) لمزيد من التفاصيل عن الطرق التجارية يُنظر : قدامة بن جعفر، الخراج ١٠٤ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ٣٣٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٢٣ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ٥١٨؛ العامري، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر، ٣١٠ وما بعدها
(61) علي رضا جكنكي ، طريق الحرير، ١١ ؛ الحديثي طريق الحرير، ٢٠
(62) وخاصة المواد الغذائية، يُنظر: الطبري تاريخ، ٧٠/٨-٧١؛ الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك، ٦١
(63) ادمتز ، الحضارة الإسلامية، ٣٧٣/٢ ؛ المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، ٢٧٢
(64) النرشخي، تاريخ بخارى، ٨٣؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ٤/ق٢/ ١٥٧-١٥٨.
(65) الثامري ، الحياة العلمية ، 5 .
(66) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٨٥/٤ ، يُنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/١٣
(67) ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ ١١٥
(68) الذهبي ، سير، ٣٦/١٤ ؛ تاريخ الاسلام، ٢٩٧/٢٢
(69) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٦٢/٢٥
(70) تاريخ نيسابور، ٤٥٩
(71) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٨٥ ؛ سير، ١٦ / ٦٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، 3 / 17 .
(72)عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب)، ٧١١- ٧١٢
(73)ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧
(74)الذهبي، سير، ٩١/١٩

(75) فبعد سماعه في بلاد ما وراء النهر في سمرقند والشاش رحل إلى نيسابور ومصر والاسكندرية وكنيس وبلنسية والمغرب وصور وطرابلس والأهواز والعراق في بغداد والبصرة والكوفة حتى وصل الأندلس . ينظر : السمعاني ، الأنساب ، 1 / 483 .
(76) السمعاني، الانساب، ٤٨٣/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣
(77) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور، ٦٢٦
(78) إذ دخل بغداد ليسمع من القاضي المحاملي الذي توفي (٣٣٠ هـ) المحاملي، امالي المحاملي، ٢٣
(79)الخطيب، تاريخ بغداد، ٣٦٤/١٠
(80) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 62 / 30 .
(81) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 109 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 40 / 153 ؛ سير ، 21 / 49 .
(82) المحاملي، أمالي المحاملي (مقدمة المحقق)، ١٨، ٢٣
(83) النسفي، القند، ٤٦٣
(84) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور(المنتخب)، ٧١٢ ؛ السمعاني، الانساب، ٤٨٣/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣
(85) يُنظر : تاريخ بغداد ، 1 / 309 ، 424 ؛ 6 / 119 ، 2 / 348 ؛ 4/ 192 ؛ 8 / 39 ... الخ .
(86) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣١٠/٨ ؛ النسفي، القند، ١٣١ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ١٨/٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٩٠/٤
(87) الخطيب، تاريخ بغداد ٣١٠/٨ ،٣١١، النسفي، القند، ١٣١؛ السمعاني، الانساب، ١٨/٣؛ الذهبي، سير، ١٣٧/١٣، ٤٦٥/١٢-٤٦٦؛ تاريخ الإسلام، ٨٤/٢٠.
(88) الخطيب، تاريخ بغداد ، ٣١٠/٨-٣١١؛ السمعاني، الانساب، ١٨/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٩ / ٥٣ .
(89) الذهبي، سير، ١٥٤/١٤.
(90) أبو يعلى القزويني، الارشاد، ٩٦٧/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٦٣/٢٥، ٥٣/٥٩؛ الذهبي، سير، ٣٩/١٤ ،١٥٤.
(91) ابن عساكر، تاريخ دمشق،٥٥/٥٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦٥/٦ الذهبي، سير، ٣٧/١٤.
(92) وهو علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن العلوي الحسني الزيدي نسباً الشافعي مذهباً (ت 575ه) وهو أحد الأعيان المشار إليهم بالزهد والعبادة والفضل العفة والنزاهة ، طلب العلم ودرسه وسعى في تحصيله وحضر مجالس الحديث والسماع من كل راوٍ وصحبة طلبة العلم والنسخ والتحصيل وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وكتب بخطه واستكتب بخط غيره وحصل الأصول الكثيرة حتى صار له من الكتب المصنفة والمسانيد والأجزاء الكثير ، مات بالطاعون ، ينظر : ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 3 / 111 .
(93) الأهدل ، دور المساجد في التربية ، 73 – 78 ؛ مؤنس ، المساجد ، 37 ؛ أمين ، ضحى الإسلام ، 2 / 19 .
(94) دار دينار : محلتان كبيرتان في بغداد الكبرى والصغرى والأخيرة تقع في الجانب الشرقي قرب سوق الثلاثاء بينه وبين دجلة وتنسب إلى دينار بن عبد الله من موالي هارون الرشيد وهي موجودة في القرن السابع الهجري وسميت بدرب دينار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2 / 419 ، 5 / 72 .
(95) ينظر : ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 3 / 110 .
(96) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 110 ؛ الذهبي ، مختصر ابن الدبيثي ، 285 .
(97) وكان أبو الحسن الشريف الزيدي قد سمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وكتب بخطه واستكتب بخط غيره وحصل الأصول الكثيرة حتى جمع وألف الكثير من المصنفات والأجزاء والمسانيد وأضاف الى كتبه ما حصل من كتب أخرى ووقفها في مسجده وشاركه في الوقفية شريكه صبيح البصري ، ينظر : ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 3 / 110 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 5 / 165 .
(98) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 110 ؛ الذهبي ، مختصر ابن الدبيثي ، 285 .
(99) المحاملي، امالي المحاملي، مقدمة المحقق، ٢٣.
(100) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠/ ٣٦٤، النسفي، القند، ٤٦٣؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ٦٦٢/٢٦.
(101) الخطيب، تاريخ بغداد، ٨٠/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤ / ٣٢ .
(102) تاريخ بغداد، ٨٠/٤
(103) تاريخ بغداد، ٣٦٤/١٠.
(104) النسفي، القند، ٤٦٣.

(105) والمقصود بعلم الحديث رواية العلم الذي يشتمل على أقوال الرسول (ص) وأفعاله وروايتها وتحرير ألفاظها، أما علم الحديث دراية فيقصد به العلم الذي يعرف بحقيقة الرواية وشروطها واحكامها وحال الرواة وشروطهم ... الخ ، يُنظر : السيوطي، تدريب الراوي، ٥٣/١-٤٠ ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ٥-١٠ ؛ الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ١٠٧

(106) برز في بغداد كبار علماء الحديث منهم أبو الحسن الدامغني (ت 385ه – 995م) وأبو بكر الجعابي(ت355ه – 965م) وغيرهم الكثير ، ينظر : الخطيب ، تاريخ بغداد ، 3 / 94 ، 237 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 43 / 96 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 3 / 186 ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، 4 / 12 .

(107) الخطيب ، تاريخ بغداد، ١/ 43 .

(108) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 1 / 68 .

(109) العمري ، موارد الخطيب ، 1 / 43 .

(110) إذ كان من نتائج الفتح العربي لمدن هذا الإقليم وجهود الفاتحين العرب بعد استقرارهم في مدنه فكان له الدور الأكبر في خدمة ونشر علم الحديث لمزيد من التفاصيل عن جهود الفاتحين العرب في انتشار الإسلام وتعلم العربية يُنظر : النرشخي تاريخ بخارى، ٧٤ ، ٥٠ ؛ البيروني، الآثار الباقية ، ٣٦ ، ٤٨ ؛ محمود ، الاسلام في آسيا الوسطى، ١٣٢، ١٦٧، ١٦٣ ، ١٦٤، ١٧٠؛ الأسدي، محدثو بخارى واسهاماتهم في بغداد، ٤٩١

(111) الثامري ، الحياة العلمية ، 148 .

(112) ينظر : السيوطي ، تدريب الراوي ، 1 / 43 ؛ الطحان ، تيسير ، 17 ؛ صبحي الصالح ، معرفة علوم الحديث ، 75 ؛ الثامري ، الحياة العلمية ، 148 .

(113) ابن الجوزي ، المنتظم ، 13 / 57 ؛ الذهبي ، سير ، 14 / 33 ، 2 / 247 .

(114) الذهبي، العبر، 2 / 105 .

(115) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 59 / 53 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 22 / 297 ؛ سير ، 14 / 33 ؛ السبكي ، طبقات الفقهاء الشافعية ، 2 / 246 .

(116) ابن الجوزي ، المنتظم ، 13 / 57 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 22 / 295 ؛ سير ، 14 / 33 .

(117) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 4 / 85 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، 9 / 431 ؛ تقريب التهذيب ، 2 / 140 .

(118) السمعاني ، الأنساب ، 3 / 201 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 22 / 109 ؛ سير ، 14 / 154 .

(119) صنف هذا الوزير العديد من الكتب ومنها كتاب (تلقيح البلاغة) وكتاب المقالات وغيرها، ينظر : الذهبي تاريخ الاسلام ، 24 / 272 ؛ العبر ، 2 / 224 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، 3 / 188 .

(120) ومنهم على سبيل المثال محمد بن زكريا بن حسين أبو بكر الصكوكي النسفي (ت 344ه) الامام الحافظ الثقة صاحب التصانيف الكثيرة وسعد بن محمد بن إبراهيم أبو الفضل الناقدي الصوناخي (ت 350ه) وغيرهم الكثير ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 26 / 230 ، تذكرة الحفاظ ، 3 / 929 ؛ سير ، 16 / 132 ، 233 .

(121) وهي (قيام الليل) و (قيام رمضان) و (الوتر) واختصرها في جزء واحد مطبوع في لاهور لسنة 1320ه .

(122) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، 1 / 117 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 59 / 54 – 55 ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، 1 / 85 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، 2 / 252 ، 249 .

(123) الذهبي، سير، ٥٤٧/١٥

(124) تاريخ نيسابور، ٤٥٩؛ يُنظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤ / ١١١ .

(125) ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٧٣/٢

(126) السمعاني، الأنساب، ٨٢/٢؛ الذهبي، سير، ٥٤٧/١٥

(127) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 10 / 89 .

(128) الذهبي ، سير ، 13 / 5 .

(129) على سبيل المثال الحصر أحمد بن عبد الله وعبد الله النرسي وأحمد بن عيسى البرتي ، وعبد الكريم بن الهيثم ويحيى بن عثمان بن صالح وغيرهم ، ينظر : الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، 459 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 55 / 177 ، 44 / 117 ؛ السمعاني ، أدب الاملاء والاستملاء ، 82 .

(130) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 44 / 212 .

(131) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 37 / 197 .

(132) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 3 / 436 .

(133) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 3 / 436 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 55 / 179 .

(134) والذي ينسب إليه الورق المنصوري ، السمعاني ، الأنساب ، 5 / 19 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، 29 / 118 .

(135) الحاكم ، تاريخ نيسابور ، 459 ، وعلي بن المديني هو علي بن عبد الله بن جعفر أبو الحسن السعدي أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 11 / 456 .
(136) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٨٥/٣ ؛ يُنظر: ابن العماد، شذرات، ١٧/٣
(137) الذهبي، سير، ٦٦/١٦؛ ابن العماد، شذرات، ١٧/٣
(138) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠٣/١٠؛ السمعاني، الأنساب، ٣٠٧/١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٧/١٣؛ الذهبي، سير، ١٦٤/١٤ ؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ٤٤٣/١ .
(139) حصل الخطيب البغدادي على هذا المسند وقراءه ، يُنظر : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٦٩٦/٢
(140) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٣٦/١٢ ؛ السمعاني، الانساب، ٣٢٢/٥؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ١٧٧/١٣؛ الذهبي ، سير ، ١٤٩/١٤ ؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ٨٢٦/١ .
(141) الحاكم ، تاريخ نيسابور، ٣٩٠.
(142) تاريخ نيسابور، ٣٩٠
(143) الحاكم تاريخ نيسابور، ٣٩٠ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٨٥/٣.
(144) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢١٠/٧.
(145) وهو كتاب مطبوع ومن الكتب المهمة والمعتبرة عند أهل السنة والجماعة واهميته تظهر من خلال صحة احاديثه ومكانه مؤلفه العلمية ويعتبر الكثير من الشيوخ أن صحيح ابن خزيمة أصح الصحاح لشهدة تحري مؤلفه حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الاسناد يُنظر : موسوعة طبقات الفقهاء، ٣٧١/٤ ؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ١٥/١ .
(146) الحاكم، تاريخ نيسابور، ٣٩٠ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٨٥/٣؛ سير، ٦٦/١٦ .
(147) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٤٦/٢؛ كحالة ، معجم المؤلفين، ١٨٨/٩
(148) النسفي، القند، ٤٦٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٤٦/١٤؛ الذهبي تاريخ الاسلام، ٦٦١/٢٦؛ سير، ٤١٣/١٦ .
(149) لأنه رحل إلى بلاد ما وراء النهر قبل سنة (٣٢٧ هـ) يُنظر : النسفي القندي ، ٤٦٣
(150) وهو سفيان بن عينة الكوفي (ت 198ه)، وهو من أئمة الفقه والحديث البارزين وصاحب رحلة في طلب العلم وصنف الكثير من المصنفات وانتهى إليه علو الإسناد ، الذهبي ، سير ، 8 / 455 .
(151) المحاملي، أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع)، مقدمة المحقق، ١٨، ٢٣، ٢٤.
(152) علي بن المديني، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ١٨ .
(153) تاريخ بغداد ، ٨٠/٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢/١٤.
(154) والدهقان هو التاجر أو زعيم المدينة، يُنظر: الذهبي، سير، ٢٧٩/١٥.
(155) ابن ماكولا، اكمال الكمال، ٢٤٣/٧ ؛ الذهبي، سير ١٥، /٢٧٩.
(156) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ١ /٥١٥.
(157) يُنظر : السمعاني، الأنساب، ١٣١/١، ٤٧٠/٣، ٤٧٣/٥-٤٨٧.
(158) النسفي، القند، ٤٦٣.
(159) الذهبي، سير، ٤١٣/١٦.
(160) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣٦٩/١؛ الذهبي ، سير، ١٧/ ٢٢٣.
(161) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٣٥/٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠٧١/٣ .
(162) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣٦٤/١٠
(163) الخطيب، تاريخ بغداد ، ٦١/٦.
(164) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤٥٤/٣ ؛ الذهبي، سير، 622/١٧ .
(165) ابن ماكولا، اكمال الكمال، ٥٠/٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 6 / 224 ؛ سير، ٣٦٨/١٧ .
(166)امثل الحافظ احمد بن الحسن ابو نصر المراجلي واحمد بن محمد بن القاسم ، يُنظر : الذهبي، تاريخ الإسلام، ١١٨/٢٩ ؛ سير، ٣٦٨/١٧؛
(167) م . ن ، تاريخ بغداد ، ٦١/٦.
(168) المحاملي، امالي المحاملي، ١٨.
(169) فتح الباري، ٣/١ .
(170) ابن ماكولا، اكمال الكمال، ٢٤٣/٧؛ الذهبي، سير ، ٤١٣/١٦ ؛ ابن حجر، تعليق التعليق، ٤٣٥/٥.
(171) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 24 / 274 .

(172) وهو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر أبو الحسن الفارسي الشيخ الصالح الثقة المعمر المشهور وكان مقصوداً من الآفاق سمع منه الأئمة والصدور سمع صحيح مسلم من شيخه أبو عمرويه الجلودي سنة (٣٦٥ هـ) روى الحديث (٥٠) سنة وبلغت مسموعاته ملئ كمين من الصحيح والغرائب وتفرد عن اقرانه وهو جد عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي صاحب المنتخب من السياق وقد وصفه " بالشيخ الجد الثقة الأمين الصالح" يُنظر : الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨٠/٣٠-١٨١ ؛سير، ١٨/ 19 – 20 .

(173) ابن الجوزي، المنتظم، 3 / 289 .

(174) وهو كتاب المتفق الكبير في (٣٠٠) جزء والحافظ أبو بكر الجوزقي هو محدث نيسابور وصاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج يُنظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ١٠١٣/٣ ؛ سير، ٤٩٣/١٦ ؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ٥٦/٢ .

(175) ابن الجوزي ، المنتظم، ٩/١٧؛ السمعاني ، الأنساب، ٤٨٣/١.

(176) حافظ واعظ فاضل عارف بطرق الحديث من أهل شيراز صاحب رحلة علمية سمع فيها في الكثير من المراكز العلمية، يُنظر : ابن العديم، بغية الطلب ٦٢٢/٢-٦٢٦.

(177) ابن العديم ، بغية الطلب، ٦٢٥/٢.

(178) الذهبي، سير، ٩١/١٩.

(179) الأنساب، ٤٨٣/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٠/٢.

(180) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣.

(181) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق، ٧١٢ ؛ السمعاني، الأنساب، ٤٨٣/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣ .

(182) لم احظى بسنة وفاته ضمن المصادر المتيسرة لدينا.

(183) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٣٠/٢.

(184) والاوقار هي الأحمال والوقر الحمل الثقيل ينظر: الرافعي،عبد الكريم (634هـ)،فتح العزيز،دار الفكر ،566/5.

(185) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ٧١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٤/٣٣ .

(186) يُنظر : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢٨٢/١٨ ؛ الذهبي، تذكرة الحافظ، ١٢١٨/٤؛ سير، ١٢٠/١٩ .

(187) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٢/٦٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٩٥/٣٣.

(188) الذهبي، سير، ٣٠/٢٠ .

(189) شيخ واسطي كان كثير القدوم إلى بغداد وكان رفيق السمعاني ونغويا نسبة لضيعة كانت لجده بواسط، يُنظر : السمعاني ، الانساب، ٥١٣/٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٦٨/٣٦.

(190) المنتظم، ٩/١٧، ٢٨٩/٣.

(191) يُنظر (التحقيق في أحاديث الخلاف)، حققه وخرج أحاديثه مسعد عبد الحميد محمد السعدني، تعليق محمد فارس دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٤٩٧/١ .

(192) ينظر : على سبيل المثال نصر بن نصر أبو القاسم العكبري وظاهر بن مفوز والقاسم بن الفضل بن عبدالواحد... الخ.

(193) الذهبي ، سير ، 21 / 50 ؛ المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، 285 .

(194) الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، 43 .

(195) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 4 / 1319 .

(196) ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحراني الشاهد وأبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي وغيرهم ، ينظر : ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 109 .

(197) بياض في المصدر ولم يذكر أسماء العلماء الذين سمع منهم ، ينظر : ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 108 .

(198) الذهبي المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، 111 .

(199) الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، 394 .

(200) على سبيل المثال أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبو القاسم بن بيان وأبو علي بن نبهان وغيرهم ، ينظر : ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 109 .

(201) ذيل تاريخ بغداد ، 5 / 107 .

قائمة المصادر والمراجع

اولا:- المصادر الاولية:-

❖ ابن الاثير: ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٣م)
1. الكامل في التاريخ (دار صادر، دار بيروت، 1385هـ / ١٩٦٥م).
❖ ابن الاثير: مجد الدين (٦٠٦هـ)
2. النهاية في غريب الحديث والاثر (تح : طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط٤، ١٣٦٤ ش، مؤسسة اسماعيليان، قم- ايران) .
❖ الاربلي: عبد الرحمن بن سنبط قنيتو (ت 717هـ /١٣١٧م).
3. خلاصة الذهب المسبوك (مختصر سير الملوك)،(تح: مكي السيد جاسم، ط٢،مطبعة مكتبة المثنى، بغداد (بدون تاريخ)
❖ الادريسي: ابو عبد الله محمد بن محمد الحسني (ت. 56هـ /١١٦٥م)
4. نزهة المشتاق في اختراق الافاق (عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م)
❖ الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤١هـ /٩٥٢م)
5. المسالك والممالك (تح : محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ /١٩٦١م)
❖ البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٩م)
6. الآثار الباقية في القرون الخالية ، دار صادر ، بيروت ، 1923م .
❖ البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م)
7. فتوح البلدان (نشره صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م)
❖ البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)
8. السنن الكبري (دار الفكر، د. ت)
❖ ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ /١٤٦٩م)
9. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، د. ت)
❖ الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)
10. يتيمة الدهر (ح: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م)
❖ ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ /١٢٠١م)
11. المنتظم في تاريخ الملوك والامم (دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ)
12. التحقيق في احاديث الخلاف ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1415ه – 1994م .
❖ ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م)
13. صورة الارض (مكتبة الحياة، بيروت، د. ت) .
❖ ابن حبان: ابو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ /٩٦٥م)
14. الثقات (مؤسسة الكتب الثقافية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ)
❖ الحاكم النيسابوري: ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥ هـ /١٠١٤م)
15. تاريخ نيسابور (جمع وتحقيق ابو معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، دار البشاير الاسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ)
❖ ابن حجر: ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)
16. تقريب التهذيب (تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م)
17. تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط1 ، بيروت ، 1404ه – 1984م .
18. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، ط2 ، بيروت .

19. تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تح : سعيد عبد الرحمن موسى القزمي ، ط1 ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، 1405ه .
❖ حاجي خليفة: مصطفى عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)
20. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت)
❖ الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)
21. تاريخ بغداد (تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ /١٩٩٩٧م)
❖ الخوارزمي ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (٣٨٧هـ/٩٩٧م)
22. مفاتيح العلوم (الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ)
❖ ابن خرداذبة: ابو القاسم عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)
23. المسالك والممالك (تح : محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ/١٩٩٨م)
❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)
24. المقدمة، ط 3، دار العودة، بيروت، ١٩٦٧م
❖ ابن خلكان: ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م)
25. وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان (تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت)
❖ ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر ٢٩٠هـ/٩٠٢م)
26. الاعلاق النفيسة (دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٨،١هـ/ ١٩٨٨م
❖ الذهبي: شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)
27. تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام (تح: عمر عبد السلام ندمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)
28. تذكره الحفاظ (دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت)
29. سير اعلام النبلاء (تح : شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)
30. العبر في خبر من غبر (تح : صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ط٢، ١٩٤٨م)
❖ السبكي: احمد بن علي عبد الكافي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧١م)
31. طبقات الشافعية الكبرى (تح : محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، ط٢،١٤١٣هـ)
❖ السمعاني: ابو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م)

31_الانساب(تح:عبد الله عمر البارودي،دار الجنان ،بيروت ،ط1 ،1408هـ/1988م)

32. ادب الاملاء والاستملاء (تح : سعيد محمد اللحام، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)
❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٠م)
33. الأنساب ، تح : عبد الله عر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ط1 ، 1408ه – 1988 .
34. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، د. ت)
❖ الشيرازي: ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٤م)
35. طبقات الفقهاء (تح: خليل الميس، دار القلم، بيروت، د. ت)
❖ الصالحي الشامي : محمد بن يوسف الصالحي (ت 942ه)
36. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
❖ ابن الصلاح الشهرزوري: ابو عمر عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م)
37. طبقات الفقهاء الشافعية (تح: محيي الدين نجيب، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٢م).

38. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (تح: نور الدين عتر، دار الفكر، المعاصر، بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م
❖ الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت. ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
39. تاريخ الرسل والملوك (مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
❖ الضحاك: ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك الكرديزي (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥١م)
40. زين الاخبار (ترجمة محمد بن تاوت، فاس، ١٩٧٢م)
❖ عبد الغافر الفارسي: عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)
41. المنتخب من السياق (تاريخ نيسابور)(بأنتخاب ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصَّرِيفيني ، قم، ١٤٠٣هـ)
❖ ابن العديم: كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١م)
42. بغية الطلب في تاريخ حلب (تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م)
❖ ابن عساكر: علي ابن الحسن (ت 571هـ/ ١١٧٥م)
43. تاريخ دمشق الكبير (تح: ابي عبدالله علي عاشور الجنوبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١،(١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)
❖ ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبدالله النميري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
44. الاستذكار (تح : سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م)
❖ ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
45. شذرات الذهب في اخبار من ذهب (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)
❖ قدامة: ابو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٣٤هـ / 945م)
46. الخراج وصناعة الكتابة (تح : محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م)
❖ القرماني: احمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)
47. اخبار الدول والاثار الاول، ط١،(تح : احمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م)
❖ ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الدمشقي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)
48. طبقات الشافعية (تح : عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ)
❖ ابن كثير: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
49. البداية والنهاية (تح : علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
❖ ابن ماكولا: ابو نصر علي هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)
50. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب (دار الكتاب، الاسلامي، القاهرة د. ت)
❖ المديني، علي بن عبد الله بن جعفر (ت 234ه)
51. سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة (تح: موفق عبد الله عبد القادر ، ط1 ،مكتبة المعارف ،الرياض ،1404هـ
❖ مؤلف مجهول
52. العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تح : عمر السعيدي، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٢م)
❖ الموفق الخوارزمي : الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت 568ه)
53. المناقب ، تح : مالك المحمودي ، مؤسسة سيد الشهداء ، ط2 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1414ه .
❖ المقدسي: ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
54. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (تح: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)
❖ المحاملي : حسين بن إسماعيل (ت 330ه)

55. امالي المحاملي(راوية ابن يحيى البيع)،(تح: ابراهيم القيسي، ط١،المكتبة الاسلامية، دار ابن القيم، الاردن، ١٤١٢ هـ
❖ ابن النجار: ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
56. ذيل تاريخ بغداد (تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)
❖ النسفي: نجم الدين عمر بن محمد بن احمد (ت ٥٣٧هـ/ ١١٤٣م)
57. القند في ذكر علماء سمرقند (تح: يوسف الهادي، طهران، ط١، ١٩٩٩م)
❖ النرشخي: ابو بكر محمد بن جعفر،(ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)
58. تاريخ بخارى (تح: امين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)
❖ النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)
59. روضة الطالبيين، الشيخ عادل احمد عبد الموجود، علي حمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)
❖ الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807ه) .
60. موارد الضمان ، تح : حسين سليم أسد الداراني ، ط1 ، دار الثقافة العربية ، 1990م .
❖ ابو يعلي الخليلي: الخليل بن عبدالله بن احمد (ت ٤٤٦هـ /١٠٥٤م)
61. الارشاد في معرفة علماء الحديث (تح : محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ)
❖ اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)
62. البلدان (تح : محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)
❖ ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبدالله (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م)
63. معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب)(دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)
64. معجم البلدان (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)

ثانيا / المراجع الحديثة:-

65. الأهدل ، عبد الله أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، 1991م .
66. امين، احمد، فجر الاسلام، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي ١٩٧٥م) .
67. = = ، ضحى الاسلام ، ط1 ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1935م .
68. ايلسيف، نيكيتا، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور ابو الحسن، مطبعة مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٦م)
69. ادمتز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة الاسلامية) ، ترجمة : حمد عبد الهادي ابو رويده، مطبعة دار الكتاب العربي (بيروت د. ت)
70. بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش
71. (تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٤٢م)
72. تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، مطبعة شركة كاظمة،(الكويت، ١٩٨١م)
73. تاريخ الترك في اسيا الوسطى (ترجمة احمد السعيد سليمان ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،1378هـ/1958م)
74. البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين (دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان د. ت)

75. الثامري، احسان ذنون، الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين (3- 4 الهجري) دار الطليعة، بيروت .
76. زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار مكتبة الحياة ، د. ت .

77-سفر، حسن محمد، المدخل للفقه الاسلامي، تاريخ التشريع الاسلامي،(دار النوابغ، ط٢، جدة، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م)

78-السايس ، محمد علي، نشأة الفقه الاجتهادي واطواره (سلسلة البحوث الاسلامية التي تصدر عن مجمع البحوث الاسلامية في الازهر، الكتاب التاسع، ١٩٧٠

79-الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول، بغداد، مطبعة التفيض الاهلية،(١٩٤٥)

80-الزركلي، خير الدين، الاعلام (دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م).

81-شلبي، احمد، تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية (١٩٧٠)

82-الصالح، صبحي علوم الحديث ومصطلحه (دار العلم للملايين، بيروت، ط٢،(١٩٨١م)

83-كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين (دار احياء التراث، بيروت، د. ت)

84-الطائي، سعاد هادي، القراخانيون، ط١، مطبعة مكتبة الكرار، للطباعة (بغداد، ٢٠٠٦م)

85-عارف، رفاة تقي الدين، علماء خراسان في بغداد واثرهم في الحركة الفكرية،(ط١، دار الرافدين- بيروت، ٢٠١٤)

86-علي جكنكي واخرون، طريق الحرير، ترجمة علي هاشم، ط١، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة،(مشهد، ١٩٩٦)

87-العمادي، محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، مطبعة دار الكندي، للنشر والتوزيع (الاردن، ١٩٩٧م) .

88-العمري ، أكرم ضياء ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، بغداد ، ط1 ، 1395ه – 1975م .

89-أبو عبية ، طه عبد المقصود ، الحضارة الإسلامية ، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1424ه – 2004م .

90-فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري (ترجمة احمد محمود الساداتي، راجعة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦٥م)

91-لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية (نقلة للعربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)

92-بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير فرنسيس ، ط1، المطبعة العربية،(بغداد، ١٩٣٦م)

93-محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتابة، ١٩٧٢م)

95-مؤنس ، حسين ، المساجد ، عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني ، 1981م .

96-مطلوب، عبد المجيد، المدخل الى التعريف بالفقه الاسلامي وتاريخه واسسه وخصائصه (ترجمة محمد عبد الهادي ابو رويدة، دار الكتاب العربي، ط٤،بيروت، ١٩٩٧م) .

97-هالة شاكر ، الوراقة والوراقون في العصر العباسي ، القاهرة ، دار عين للنشر ، 2005م .

ثالثا / الاطاريح

98-أبو بكر قري ، ذهبية عاشور ، اقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من (429 – 558ه / 1037 – 1162م) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 2007 – 2008م .

99-البابطين، الهام احمد عبد العزيز، الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الاول (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦)

100-الحديثي، قحطان عبد الستار، خراسان في العصر السامانى (دراسة في احوالها السياسية والادارية والاقتصادية (٢٠٤- ٣٨٩هـ) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠م)

101-العامري، هيام عودة محمد، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م)

102-ابو بكر قري،ذهبية عاشور ،اقليم ماوراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من(429-558هـ/1037-1162م) اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب ، جامعة الزقايق ،(2007-2008م).

رابعا/ الدوريات:-

1. الاسدي، سالي عبد بدر، محدثو بخارى واسهاماتهم في بغداد خلال مواسم الحج في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، المجلد (١٤)، العدد (١)، ٢٠٢٤
2. الحديثي، قحطان عبد الستار، طريق الحرير، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ٢٠٠١.
3. زغلول، سعد الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط (مجلة عالم الفكر، العدد (٢)، المجلد (١٠) السنة ١٩٧٩م).